

المقطف

الجزء الخامس من المجلد التاسع والعشرين

١ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤ - الموافق ١٥ صفر سنة ١٣٢٢

القطر المصري واللورد كرومر

لا مشاحة ان اللورد كرومر اليد الطولى في النجاح العظيم الذي نجزه هذا القطر في عهد الاحتلال البريطاني. ونحن في نسبتنا هذا الفضل اليه لا نبغس احداً غيره، حقه من الفضل لا من الوطنيين ولا من الاجانب. وقد عودنا اللورد كرومر ان يتخفنا كل سنة بتقرير مسهب يصف فيه ما تم في هذا القطر من اعمال الحكومة في السنة السابقة ويذكر ما يراد اقامه بعد ذلك. وقد جاء تقريره عن العام الماضي اوسع من تقاريره السابقة وتناول مسائل كثيرة مما يتعلق بشؤون السكان سواء كانوا من رجال الحكومة او من غيرهم فترجمناه على جاري عادتنا ووزعناه على المشتركين في المقطم ورأينا اننا للفائدة ان نشر خلاصة بعض فصوله في المقطف ليطلع عليها قراؤه في هذا القطر وغيره من الاقطار ومنقصر على الفصول التي مباحثها عمومية تمهد لنا سبيلاً للبحث حين الموازنة بين مصر وغيرها من البلدان الشرقية

(١) للميزانية

لما قدرت ميزانية الحكومة المصرية لسنة ١٩٠٢ جعلت الإيرادات فيها ١١٠٠٠٠٠٠ جنيه مصري فبلغت في آخر السنة ١٢٤٦٤٠٠٠ جنيه وقدّرت المصروفات ١٠٩٧٥٠٠٠ فبلغت ١١٢٣٠٠٠٠ وقدّرت زيادة الإيرادات على المصروفات ٢٥٠٠٠ فبلغت ٧٤٤٠٠٠ لكن الزيادة كانت أكثر من ذلك كثيراً فانها بلغت ٢١٣٣٠٠٠ جنيه فاضيف ١١٢٤٠٠٠ جنيه منها الى المال الاحتياطي العمومي و٢٦٥٠٠٠ جنيه الى وفر التحويل وبقي منها ٧٤٤٠٠٠ جنيه كما تقدم. وقبل ان نشر التقرير بالعربية تم الاتفاق بين انكلترا وفرنسا على ان الحكومة المصرية تفك من القيود القديمة فتصرف بما في صندوق الدين من الاموال

الاحتياطية والمتوفرة كلها وبكل ايراداتها السنوية بعد ابقاء فائدة الدين . وكان مجموع الاموال المتوفرة في صندوق الدين في بداية هذه السنة ٢٢٦١٠٠٠ من المال الاحتياطي العمومي و ٢١٢٨٠٠٠ من المال الاحتياطي الخاص و ٥٥٠٧٠٠٠ من وفر التحويل والجملة ١٠٣٩٦٠٠٠ من الجنيئات لكن نحو نصف هذه الاموال مخصص لاعمال عمومية كالبناء سكة حديدية بين سواكن وبربر وما اشبه

(٢) الدين المصري

كان الباقي من الدين المصري في آخر العام الماضي ١٠٢١٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي الا ان في صندوق الدين وفي نظارة المالية مبلغ ٨٨٠٤٠٠٠ جنيه فالباقي عند حاملي السندات ٩٣٣٨٣٠٠٠ جنيه . وقد بحث النورد كرومر في حل الاولى بحكومة مصر ان توفى ديونها بما يزيد من دخلها وان تنفق الزيادة على الاعمال النافعة التي تزيد دخلها ودخل شعبيها واثبت ان الامر الثاني اصح من الاول وقال في هذا الصدد ما ترجمه ويحسن ان اذكر في هذا المقام امورا تتعلق بمسألتين مهمتين توارثان في مستقبل مصر الحالي الاولى هل حان الوقت للشروع في ابقاء الدين الممتاز والموحد للذين تساوي قيمة الباقي من سنداتهما ٩٩٧٤٠ ٨٧٠ جنيها انكليزيا^(١) والثانية من اين يوثق بالاموال لترقية مصر والسودان في المستقبل

وهاتان المسألتان مرتبطتان معا ارتباطا شديدا لانه اذا اوفت الحكومة المصرية ديونها واستندانت اموالا غيرها لترقية مصر والسودان تجري فيها ارضى على اخطاء الذي كان شائعا في اوائل القرن الماضي حين كان يظن ان من حسن الادارة المالية تعيين مال لاستهلاك الدين ولولم يزد الايراد على المصروف . وارى ان المقام يحتاج الى بعض الاسهاب في هذا الباب لاني لا اظن الجميع يرون الفرق الجوهرى بين ما كان من البلدان كبلاد الانكليز حيث مكك الحديد ونجوها من الاعمال تعملها غالباً الشركات الخصوصية وما كان كبلاد الهند ومصر حيث كل الاعمال العمومية الرئيسة تنشأ الحكومة

فاذا حسبنا زيادة الدين في مثل هذه البلدان الاخيرة علامة قاطعة على ارتباك ماليتها اخطأنا خطأ فاضحا وكان حكمنا على ماليتها كالحكم على شركة ناجحة بالاشراف على الافلاس لانها زادت رأس مالها لكي توسع نطاق اغتالها الربحية . والعبرة بكيفية اتفاق المال الذي

(١) اما الدينون الثلاثة الاخرى وهي دين الدائرة ودين الدومين والدين المصون فلا بد من ابقائها على نوالها الزمن فالاولان يرفقان ببيع الامليات والاخير يدفع الاقساط السنوية وهي تتضمن مال الاستهلاك

يستدان . فالدين المصري الحاضر معظمه عبء ثقيل على البلاد لم يكن منه نفع لانه كان يستدان ليذري في غالب الاحيان بخلاف الاموال الطائلة التي صرفتها الحكومة المصرية حديثاً على الاعمال العمومية فاني على يقين تام انها جاءت بالنفع الكبير وانفاقها في السبل التي انفقت فيها كان خيراً من ابقاء الدين بها

واما معرفة مقدار المال الذي يمكن انفاقه في المستقبل على الاعمال العمومية الكبيرة النفع في القطر المصري فليست بالامر اليسير . ولكن لا خلاف في ان هذا القطر غير متمتع ببلاد الهند مثلاً فلا محل فيه لاتفاق الاموال التي لاتقع تحت حصر على فتح الترع وانشاء سكك الحديد . نعم ان القطر المصري كثير الخيرات ومصادر الثروة الطبيعية ولكن خيراته ومصادر ثروته محدودة يتسربلغ غايتهما بعد زمن غير بعيد . فانه يقال بالاجمال ان الاراضي الزراعية في القطر المصري لا تتجاوز حد ما يمكن ارواؤه بماء النيل . فكون اراضي القطر الزراعية محدودة يستلزم ان يكون المال الذي يمكن ان ينفق على الري ويعود بالبرج محدوداً ايضاً (وان تكن لم تبلغ هذا الحد بعد) لان الماء الذي يمكن ان يجري في النيل الى القطر المصري محدود لا يزداد ولو عمل المهندسون غاية ما يبلغ اليه عليهم لتكثير الوارد منه . وهذا الامر عينه يستلزم ايضاً ان يكون مد سكك الحديد في القطر محدوداً . اذ لا يكاد يحتمل ان الضرورة تقتضي انشاء خطوط اصلية كبيرة كالمط المهم المار على موازاة النيل الى اموان بل الخطوط المرجح انشاؤها في المستقبل القريب هي فروع جانبية لشعب في البلاد لكي تنقل بها حاصلات ما يمكن ان يحد من الاراضي الزراعية الى النيل او الى الخط الاصلي الموازي له والظاهر ان ما ذكرته عن وجود حد لمصرفات الري في القطر المصري يصدق ايضاً على نفقات الري في السودان . باختلاف يسير فان نطاق الزراعة في السودان متوقف على مقدار الماء الذي يمكن الري به من البحر الازرق والايض والانتيرة والجاش هذا اذا استثنينا الاماكن المتطرفة جنوباً حيث يكثر وقوع المطر . ولكن السودان يختلف عن القطر المصري كثيراً من حيث ما يلزم له من سكك الحديد فان المجال فيه واسع جداً لها ولكن لا يحسن الاسراع في مد سكك حديدية كثيرة فيه لاعبارات مالية واقلية سكانها بالنسبة الى اتساعه فليس من الصواب مدّها الآن الا في جبهة او جهتين معلومتين جيلاً على نوع ما على انه وان يكن مقدار المال اللازم لاستثمار خيرات مصر ومصادر ثروتها غير معلوم الا بوجه التقريب فالاموال التي ستدخل في حوزة الحكومة قريباً لعمل الاعمال التي يقر الرأي عليها معلومة جيداً . ومن علمها يتيسر لنا ان نرجح ان كانت الحكومة ستضطر الى الاستدانة

للحصول على اموال جديدة . فلننظر الآن ما هي الاموال التي ستدخل في حوزة الحكومة فنقول
اولاً زيادة الايرادات على المصروفات وقد بلغت في العام الماضي ١٨٦٨٠٠٠ ج ٠ م^(١)
ومتزايد حتماً لسببين الواحد ان الخزينة ستأخذ ٤٦٠٠٠٠ ج ٠ م سنوياً من زيادة الضرائب
بسبب انشاء الخزان والآخرون الدلائل كلها تدل على ان الايرادات ستظل تزيد في كل
الفروع تقريباً . هذا من الجهة الواحدة غير ان الزيادة عرضة للنقصان من الجهة الاخرى بسبب
زيادة المصروفات اللازمة لبعض الاغراض الادارية المختلفة . ثم ان زيادة الايراد في المستقبل
لا تبقى على ما هي اذا اقتضت الضرورة تخفيض الضرائب . وهذه الامور كلها غير معلومة الآن
وانما المعلوم هو ان زيادة الايرادات على المصروفات ستكون كثيرة حتماً ولكن مقدار هذه
الزيادة يتوقف على الخطة التي تتبعها الحكومة من حيث اصلاح المال والاداري

وثانياً ان في صندوق الدين ١٢٥٤٠٠٠ ج ٠ م ومبلغاً من المال الاحتياطي العمومي
كان في ٣١ ديسمبر الماضي ٩٦٧٠٠٠ ج ٠ م ولم ينقص شيء وبمجموع ذلك ٢٢٣١٠٠٠ ج ٠ م
ولكن هذا المال ليس تحت تصرف الحكومة على نوع ما لانه وان كانت مالاً طائلاً
بفضل ان بقي ضامناً لبقاء فائدة الدين ومساكين من الامر فلا بد من بقاء مال طائل تحت
تصرف اعضاء صندوق الدين دائماً على سبيل مال احتياطي يمكن استعماله حالاً عند الحاجة اليه
وثالثاً ان الباقي من الاحتياطي الخصومي ٥٧٥٠٠٠ ج ٠ م وهو تحت تصرف الحكومة
وهذا ليس من الاموال التي يعتمد عليها في ما نحن بصددده وهو سيزاد في السنوات التالية من
زيادة الايرادات على المصروفات ولكنه الآن اقل من المبلغ الذي يراه اتفاقه على انشاء سكة
الحديد بين بربر وسواكن لان الاموال اللازمة لتلك السكة ستؤخذ من الاحتياطي
الخصومي كما مر ذكره

ورابعاً وفر التحويل وقد بلغ في ٣١ ديسمبر الماضي ٥٥٠٧٠٠٠ ج ٠ م وهو لا يمكن
مسه من غير مصادقة الدول ومع ذلك احسبه من اموال الحكومة لانه لا يكاد يحتتمل ان
النظام الحالي للخلل الموجب لتراكم هذا المال يدوم الى الأبد . وقد زاد هذا المال ٥١٦٠٠٠ ج ٠ م
في العام الماضي وسيبلغ اخيراً مبلغاً يتوقف على طول الزمن الذي يترك فيه تراكم بفائدة
مركبة وعلى اعمار السندات المصرية وهو بعد الآن مالاً للاستهلاك ولكن على وجه
قيح مرجح للتبذير والامراف لان الحكومة المصرية تستهلك به دينها بشراء سنداتها باسعار

(١) وهذا يمثل ١٢٢٠٠٠ ج ٠ م دفعت لصندوق الدين وسيت من المال الاحتياطي العمومي ولكنه
لا يمثل ٢٦٥٠٠٠ ج ٠ م دفعت الى وفر التحويل

اعلى من سعرها الاصلي في الغالب

وخامساً ان تصفية الدائرة السنية متى تمت سنة ١٩٠٥ تكسب الحكومة مالاً لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ ج. م بل ربما زاد عن ذلك لكنها تلتزم ان تدفع معاشات سنوية تبلغ في اول الامر ٥٠٠٠٠ او ٦٠٠٠٠ جنيه

وسادساً اذا مني الدومين سنة ١٩١٥ انتقلت بعض اراضي الى الحكومة وثمنها ياوي حسب التقدير الحالي ١٥٠٠٠٠ ج. م او ٢٠٠٠٠٠٠ على ما اظن ولكن الحكومة تلتزم مقابل ذلك ان تعطي مستخدمي الدومين مالاً قليلاً على سبيل التويض . فاذا غرضنا النظر عن زيادة الايرادات على المصروفات في السنين المقبلة وعن الاحياطي اللازم جعله ضماناً لحاملي سندات الدين بقي معنا ثمانية ملايين ونصف (١٢ / ٥ من وفر التمويل و ٣ من الدائرة) وهذه تدخل في حوزة الحكومة بعد زمن قصير لتنفق على الاعمال ذات الربح لكنها راس مال لها . ثم انه يزيد عند الحكومة ايضاً مليوناً جنيه من تصفية الدومين سنة ١٩١٥

لا نقول ان الحكومة المصرية لا تحتاج الى اقتراض مال مطلقاً في مستقبل الزمان وانما نقول انه يتضح من الارقام السابقة انها اذا احست بتدبير انزالها سهل عليها ان تنفق ما تشاء من الاموال على الاعمال النافعة في المستقبل القريب من غير ان تستدين شيئاً

ومرادي الآن ان ابين ان سلوك هذا السيل يسر لانباء العصر الحاضر بلا خوف من زيادة اثقال الضرائب على كاهل ذريتهم في المستقبل . فني عن البيان ان صرف الاموال على الاعمال النافعة بنيد ابناء المستقبل ولكنها بقطع النظر عن ذلك نجد ابناء الزمان المقبل يستفيدون من وجوه اخرى وهي

اولاً ٣٤٠٠٠ ج. م كل سنة تدفع الآن الى الدائرة السنية عن دين الدائرة الخاصة القديمة ويطلق دفعها سنة ١٩٠٥

ثانياً سنويات يبلغ مجموعها ١٢٠٠٠ ج. م وهي تدفع الآن الى صندوق الدين وينتهي دفعها بين سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩١٥

ثالثاً مال المقابلة ^(١) وقدره ١٥٠٠٠٠ ج. م كل سنة وهذا ينتهي دفعه سنة ١٩٢٠ رابعاً ٥٧٠٠٠ ج. م تدفع الآن الى صندوق الدين كل سنة عن دين سكك الحديد وينتهي دفعها سنة ١٩٣٣

(١) مال المقابلة عبارة عما يدفع سنوياً للذين اغتروا يبعد الحكومة العرفوي في عهد اسمعيل باشا فدفعوا اليها مالاً بناء على ان تخفض لهم اموال الاطيان الى نصف ما كانت عليه مقابل دفعهم ذلك المال

خاساً الانقاص السنوية التي تدفع الآن لسد مصروفات انشاء الخزان وقد كان القسط منها ١٥٣٠٠٠ ج ٠ م وهذه ينتهي دفعها سنة ١٩٣٣ .
سادساً انقاص الدين المضمون وقدر القسط منها ٣٠٧٠٠ ج ٠ م وهذه ينتهي دفعها سنة ١٩٤٨ .
ومجموع هذه المبالغ السنة ٦٧٩٠٠٠ ج ٠ م

وزد على ذلك ان امتياز ترعة السويس ينتهي سنة ١٩٦٨ لانه لتسع وتسعين سنة ويحقي للحكومة المصرية حينئذ ان تأخذ التركة على شرط ان تدفع للشركة قيمة المواد المخصصة بخدمة القتال البحرية . ويظهر من حسابات القتال الاخيرة المنشورة عن سنة ١٩٠٢ ان ايرادات الشركة تبلغ نحو ٣٨٠٠٠٠ ج ٠ م وقما يحتمل ان مالاً بقدر هذا يكون من نصيب الخزينة المصرية . ولكن زمان البحث في هذه المسألة لم يحن الآن بل الحكم فيها يكون لاولادنا او لاحفادنا . وانما ذكرت ذلك للزيادة في اثبات ما قلته من ان ابناء المصريين سيكونون في حالة من اليسر ورخاء العيش تقني ابناء هذه الايام عن الاتهام بأمرهم في ما نحن بصده الآن . وخلاصة ما يستتج مما تقدم من الاعتبارات انه ما دام عند الحكومة ما ذكرنا من الاموال وما دامت ايراداتها تزيد الآن على مصروفاتها وما دامت ايراداتها تزداد ايضاً وتتعاظم على توالي الاعوام وما دام كثير من الاموال التي تدفعها الخزينة المصرية سيظل دفعها له في المستقبل فلا محل للتردد مطلقاً في رفض كل ما يقال عن تعيين مال لاستهلاك الدين غير الذي يستهلك به وفي بذل كل ما يتيسر من المال على الاعمال ذات الربح ولكن على شرط ان تدرس مشروعاتها حتى تدرس وان يجاد النظر فيها قبلما يقر الرأي على اخراجها من القوة الى الفعل . هذا وقد جاء الاتفاق بين انكلترا وفرنسا مؤيداً لما يريه اللورد كرومر من خطأ السياسة المالية التي تقيد مصر بتحديد نفقاتها ضمن حدود لا تمتدأها وخزن ما يزيد من دخلها في صندوق الدين حتى يتراكم بعضها فوق فان هذه السياسة كانت لازمة في زمن العسر والتبذير واما في زمن الرخاء والتدبير فصار ضررها أكثر من نفعها

ثم ان اللورد بين بالادلة الكثيرة ان زيادة الدخل على النفقات ستزيد عملاً هي عليه الآن وذلك بزيادة الدخل نفسه وبزوال جانب من النفقات التي تنفق لاغراض معدودة واذا عملت الاعمال العمومية النافعة بالاموال المتوفرة الآن وبما يزيد من الدخل عاماً بعد عام زاد دخل الحكومة ايضاً . ولا بد من ان يسأل سائل ترى ماذا تفعل الحكومة اخيراً بما يزيد لديها من الاموال والجواب لا تضمر معرفته على احد وهو انها تبذل المال في ما يزيد به دخل الاهلين وراحتهم ورفاهتهم وهذا هو الغرض الاول من كل حكومة منتظمة

فلسفة سبنسر

ابتا في الجزء الماضي ماهية العلوم ونسبة الفلسفة اليها واهتمام سبنسر بعمل الفلسفة علماً شاملاً للعلوم كلها اي يجعلها علم العلوم كما قال لنا احد علماء مصر بعد ان قرأ ما كتبناه في الجزء الماضي

ويظهر مما كتبه سبنسر عن نفسه ومما كتبه غيره عنه انه لم يقصد بادىء بدء البحث عن فلسفة الاشياء اي عن الاصول العامة التي تُردُّ اليها حوادث الكون بل كان يبحث عن نسبة الانسان الى المملكة ونحو ذلك من المباحث الاجتماعية فانقيد استطراداً الى البحث عن ارتقاء الانسان شخصياً وعن ارتقاء جماعاته اي عن ارتقائه بنوع خاص وبنوع عام . ويظهر من الرسائل الاولى التي كتبها عن "مدار الحكومة" انه رأى من اول الامر ان اجتماع الناس فيائل وممالك تابع لناموس طبيعي فليس هو ما يحدث بفعل فاعل وانما هو نمو طبيعي يتدرج تبعاً لقوانين الطبيعة . ورأى ما رآه الفلاسفة الالمانيون قبله وهو ان في الحياة ميلاً الى التفرد اي ان الجسم غير الحي لا يكون متفرداً بل يكون مثل غيره من نوعه فقطعة الرخام مثل غيرها من قطع الرخام وشذرة الذهب مثل غيرها من شذور الذهب واما الجسم الحي سواء كان نباتاً او حيواناً فله ذاتية متفردة بها ولذلك لا يماثل حيواناً آخر في كل شيء ولا نباتاً آخر بل كل من افراد الحيوان والنبات متفرد بنفسه . وكلما زاد الحي ارتقاء زاد قدره ظهوراً كان التفرد غاية كل ارتقاء في الموجودات

ثم رأى لدى ايمان النظرة خاصة التفرد هذه تعجل الى نظرين متصلين الواحد بميل الى فصل الفرد عن غيره من الافراد والثاني الى زيادة تركيبه . والفعل الذي نسميه ارتقاء يشتمل على امرين الواحد اختصاص عام مع ازدياد في التركيب والثاني استقلال متبادل بين الاجزاء المتفردة من الجسم الحي

فالارتقاء او النشوء كما يسمى الآن علمه سبنسر وعرفه بأنه فعل مزدوج يقوم بالتخصيص مع ما ينتج عنه من زيادة التركيب والتعميم مع ما ينتج عنه من زيادة الوحدة . وكان اكثر بحثه اولاً في التخصيص الطارئ على الموجودات وحاول في مقالاته عن الارتقاء وناموسه وسببه ان يتوسع فيه ويعلل به الارتقاء العام جارياً في ذلك فيجري العالم ببر الذي قال ان سلسلة التغيرات التي تتغيرها البزرة حتى تصير شجرة والبيضة حتى تصير حيواناً انما هي ارتقاء من التماثل في البناء الى التباين فيه . فاتخذ سبنسر ذلك قاعدة لبحثه وقال انه قاعدة لكل ارتقاء

اي ان الارتقاء في انواع النبات والحيوان والاخلاق والعادات والعلوم والفنون وكل ما يتصل
اليه يبحث الانسان مداره كله على الانتقال من المثلثات الى المتباينات . فالجماد دقائقها كلها
متماثلة - ذرة الحراء مثل ذرة الحواد ونقطت الماء مثل نقطة الماء وقطعة الذهب مثل قطعة الذهب
ثم يظهر الاختلاف في النبات ويكون قليلا في انواع الدنيا فتتألف اغصانه من حوصلات
متماثلة ثم يزيد في انواع العليا فيصير فيه ورق وزهر وثمر ويكون في الزهر كاس وتاج واعضاء
تكبير واعضاء تأنيث وفي الثمر قشر ولب وبزر وهلم جرا ولكن تبقى مزاياه في كل اجزائه
تقريبا على السواء فاذا قطعت غصنا منه لم يمت بقطعه واذا غرسته عاش ونما وصار شجرة مثل
الشجرة التي قطع منها وكذلك الحيوانات الدنيا كالاسفنج فانها مثل النباتات من هذا القبيل
متماثلة الاجزاء وقوة النمو والتولد قائمة في كل جزء منها بخلاف الحيوانات المرتقية فانها انقسمت
الى ذكور واناث جريا على ناموس تقسيم الاعمال لزيادة اتقانها ولكل عضو من اعضائها شكل
خاص به ووظيفة يقوم بها فالقلب لا يشبه المعدة ولا يفعل فعلها واليد لا تشبه الدماغ ولا تفعل
فعله واذا قطع عضو من هذه الاعضاء فقد حياته سريعا

وهذا شأن العادات والعلوم والفنون وسائر اعمال الناس وترتيبهم مثال ذلك اعداد الطعام
وعمل الثياب فقد كان الرجل وزوجته يحرثان الارض ويزرعان الحنطة ويحصدانها ويدرسانها
ويطحنانها ويخبزانها ويرعيان الغنم ويميزان صوفها ويفزلانه ويحسكانه ويخيطان الثياب منه
وكان غيرها يفعل فعلهما فتوزعت الاعمال بازدياد العمران فصار لكل من الحرث والزرع
والحصاد والدراسة والطحن والعجن والغزلاناس يعملونها وقس على ذلك سائر الاعمال
وكان ابو العائلة حاكما وقاضيا وكاهنا وطيبيا فتوزعت هذه الاعمال على اناس
مختلفين استقل كل منهم بعمل دون غيره ولا يزال التخصيص يقوم مقام التعميم سيفي هذه
الفروع فقد كان الطيب الواحد يتعاطى الطب والجراحة ومعالجة العيون والاذان وامراض النساء
والاطفال فصار لكل من ذلك طيب خاص به . وهذا هو المراد بالانتقال من التعميم الى
التخصيص في الطبيعة كلها ومن التماثل الى التباين

ولما رأى سبنسر ذلك قال انه اكتشف ناموس الارتقاء لكنه رأى لدى اعيان النظر
ان الانتقال من التماثل الى التباين لا يشمل كل اساليب الارتقاء بل يشمل بعضها او اظهرها
وان بعض ما يشمله ليس من الارتقاء في شيء بل هو انحطاط وانحلال كتولد السرطان في
الجسم وحدوث الثوب . . . وبعد بحث طويل في هذا الصدد عرف الارتقاء تعريفة
المشهور وهو انه "تجمع في المادة يصاحبه تفرق في القوة تنتقل به المادة من شكل متماثل

الاجزاء غير محدود ولا متصل الى شكل متباين الاجزاء محدود متصل وبغير شكل القوة التي فيه في غضون ذلك تغيراً موازياً له“

لكن الفلسفة لا تكتفي بالامور الاستقرائية بل لتطلب القياس أي الوصول الى المقدمات اليقينية والتمسك منها الى النتائج على طريق القياس وهو الفلسفة التركيبية التي وضعها وقضى العمري بسطها وتطبيقها على الموجودات بمد ان استخراج المقدمات الاولى او المبادئ الاولى التي تبنى عليها فصارها تاريخ الكون خبراً معقولاً جارياً على مقتضى العقل بعد ان كان فروضاً لا دليل على صحتها. ومن هذه المبادئ الاولى ان الشيء للحدود المتماثل الاجزاء لا يثبت على حاله لان اجزاءه لا تكون معرضة للقوى الخارجية عند على حدٍ سوى فالجسم الذي تقع عليه القوة بقسمتها وينوعها والتقسيم يميل الى فصل الاجزاء المتخالفة وجمع الاجزاء المتماثلة فيزيد تنوع الاشياء. وهذه الحقائق اي عدم ثبوت الاشياء المتماثلة وتنوع الاشياء وتقسيمها فروع من ناموس اصلي ونتائج من ثبوت القوة في شكلها المادة والحركة وهنا تلتقي حلقة القياس بحلقة الاستقراء

وكتب سبنسر الى الاستاذ حدسن كتاباً شرح له فيه كيفية تدرجه في الفلسفة التركيبية (او القياسية لانها مبينة على القياس) خلصه الاستاذ حدسن فقال :

ان جرثومة فلسفتي ظهرت اولاً في كتابي الانتظام الاجتماعي حيث ذكر في الفصل الممنون بامور عامة حقيقة بيولوجية مفادها ان الانواع الدنيا من الحيوان مؤلفة اجسامها من اجزاء متحدة لا يتوقف بعضها على بعض واما الانواع العليا فاجسامها مؤلفة من اعضاء مختلفة يتوقف بعضها على البعض الآخر وقد قال ان هذا كان نتيجة استقرائية وصلت اليها في غضون دروسي البيولوجية ويخال لي الآن ان اكثر ذلك كان وانا اسمع خطاب الاستاذ اوين على هياكل الحيوانات الفقرية . وهذا الامر يصدق على جماعات الناس فانها بتدريج اجزاء متماثلة لا يتوقف بعضها على بعض . ووصل الى هذه النتيجة بالاستقراء ايضاً ثم من الجمع بين هاتين النتيجةين استنتج نتيجة ثالثة وهي ” ان الفرد من افراد الاحياء والفرد من افراد الجماعات خاضعان لناموس واحد على حدٍ سوى“

فادنى انواع الحيوانات اجسام هلامية متماثلة الاجزاء لا يتوقف جزء منها على الجزء الآخر لانه يفصل فيبقى حياً وتبقى فيه صفات الجسم كله كما تفصل نقطة الماء من بركة وتكون فيها كل خواص ماء البركة . واطلى انواع الحيوانات الانسان اجزائاً متماثلة بل متفردة لكل جزء منها صورة خاصة به اليد غير الرجل والقلب غير الطحال ولكنها غير مستقلة بل

يتوقف بعضها على بعض اليد لا تعيش وحدها والقلب لا يعيش وحده. وهكذا جماعات الناس كانت في اول عيدها والناس على الفطرة مؤلفة من افراد مثائلين كل واحد مثل الآخر من حيث نسبته الى المجتمع ولا يتوقف احدهم على الآخر في معيشته وسائر احواله فيصنع طعامه ويبنى بيته ويدافع عن نفسه بفعل ذلك كله وحده ثم تولدت الفروق بين افراد المجتمع فصار بعضهم حكاماً وبعضهم جنوداً وبعضهم حرثاً وبعضهم صنّاعاً وصار بعضهم يتوقف على البعض فلا غنى للملك عن الجنود والحرث والصنّاع ولا غنى للصنّاع عن المالك والجنود والحرث وهلم جرا. وقد اتصل سبنسر الى هذه النتائج قبل سنة ١٨٥٠ ثم لما اطلع بعد سنتين على التاموس الذي وصل اليه فون بير وهو ان الحياة ميل من التماثل الى التباين رأى في هذا اللفظ المختصراً يعبر عن مراده كله فاعتمد عليه.

ثم رأى ان هذا التاموس عام يشمل كل الموجودات فقال في نفسه ما هو سبب ذلك ولدى ايمان النظر رأى ان كل الاسباب يمكن ردها الى سبب واحد وهو بقاء القوة اي ان القوة لا تتلاشى مهما تغيرت صورها وكميافاتها فابتدأ بالاستقراء وانتهى يا صول او اوليات تبني الاحكام عليها بالقياس المنطقي. وقال في هذا الصدد «اني كنت لا اكتفي بنتيجة وصلت اليها بالاستقراء ما لم اصل فيها الى المبادئ الاولى ولا اكتفي بالمبادئ الاولى حتى احققها بمجرات الاستقراء». وهذا معنى قولنا ان فلسفته جمعت بين القياس والاستقراء. ولما وصل الى المبادئ الاولى وضع فيها كتاباً خاصاً سماه المبادئ الاولى شرع في تأليفه سنة ١٨٦٠ ونشر حينئذ منشوراً اعرب فيه عن عزمه على اصدار سلسلة من الكتب تتضمن خلاصة ما وصل اليه الناس من الحقائق العلمية طبعية كانت او عقلية لكي يبين الرابطة الفلسفية التي بينها وبينها عليها فلسفة جديدة.

وكتاب المبادئ الاولى قسمان موضوع القسم الاول ما لا يعرف وفيه فصول عن الدين والعلم وكون المعارف كلها نسية - وموضوع القسم الثاني ما يعرف وهو اربعة اخماس الكتاب وفيه فصول كثيرة عن مبادئ الفلسفة وما يتعلق بها من البحث عن المكان والزمان والمادة والحركة والقوة وخواصها كلها حتى تصل الى المبادئ الاولى وفيه فصول مسبهة عن النشوء او الارتفاع ونوايس ومذلولاته. والغرض من ذلك كله الوصول الى المبادئ الاولى في ما يقع تحت البحث فلما وصل اليها بنى عليها فلسفته التركيبية ووضع فيها كتباً كثيرة. وقد لا يتضح مرادنا الا بايراد فصول من كتبه ومنفعة ذلك في الاجزاء التالية

الراديم وتوابعه

الشغل الشاغل للصحف السياسية في هذه الايام حرب الروس واليابان فترى مقالاتها واخبارها وتلفرافاتها وكل مباحثها مبنية على هذه الحرب وما تأول اليه . والشغل الشاغل للجلات العلمية الراديم وما يأتله من العناصر التي كشفت حديثاً وما ينتظر منها من تغيير الآراء العلمية والاعمال الصناعية والاساليب العلاجية ولذلك لا نجد مناصاً من العود الى هذا الموضوع في كل جزء من اجزاء المقتطف لاسيما وان المكتشفات فيه كثيرة متوالية . وقد وقفنا الآن على مقالة مسهبية في هذا الموضوع للاستاذ ميلكان الاميركي من اساتذة مدرسة شيكاغو الجامعة نشرها في مجلة العلم العام الاميركية وبسط فيها الكلام احسن بسط فرأينا ان نعتمد عليها في كتابة ما يلي

تتاز بعض الازمنة بانتشار روح العلمية في جوها كما حدث في بداية القرن التاسع عشر حينما قام دلتون الكيماوي وبجث في المادة بحثاً مبنياً على الامتحان وقام رموند وبجث عن ماهية الحرارة والنور وينغ وبين ماهية النور

اشعة رنتجن

وقد ابتدأ القرن العشرون وحده الروح مبثوثة في جوها ابتدأت باكتشاف اشعة رنتجن في اواخر سنة ١٨٩٥ افتد بين الاستاذ رنتجن ان بعض الاشعة انكهربائية تفعل فعل النور في رسم الصور على اللوح الفوتوغرافية ولكنها تختلف عن اشعة النور في كونها تحترق الاجسام التي لا يحترقها النور عادة كاللحم والجلد والخشب ترى بها عظام الانسان داخل لجده . وقد كان لهذا الاكتشاف وقع عظيم في النفوس فدوت به المسكونة في شهر من الزمان وكتبنا عنه في المقتطف الصادر في غرة شهر فبراير سنة ١٨٩٦ ما نصه

” اكتشف الاستاذ رنتجن من اساتذة مدرسة ورزبرج الجامعة طريقة لتصوير العظام داخل الانسان وتصوير الاجسام المعدنية وهي في الصاديق اطشبية وذلك انه وجد بين اشعة النور اشعة تنفذ اللحم والخشب وتؤثر في اللوح الفوتوغرافية كما يؤثر فيها النور النافذ من الزجاج ولكنها لا تنفذ العظام ولا المهادن فاذا وضع الانسان يده في طريقها تنفذ لحمه ولم تنفذ عظامه فترسم صورة العظام كما لو كانت مجردة من اللحم وهذا من ابداع المكتشفات الحديثة واغريها . ثم رسمنا في الجزء التالي صورة يد انسان كما ترى بهذه الاشعة . ولم يهتد العلماء الى حقيقة هذه الاشعة مع كثرة بحثهم عنها غير ان البحث اقتادهم الى اكتشاف امور كثيرة كما سيجي

(١) الاشعاع الفعّال

ظهر أولاً أن الانبوب الكهربائي الذي تولّد منه اشعة رنتجن يكون فيه نور اصفر ضارب الى الخضرة . وقد علم قبل ذلك ان مثل هذا النور يتولّد من بعض المعادن ولا سيما من الاورانيوم ومركباته سواء وضعت في انبوب مفرغ من الهواء وجرت عليها الكهرباء او عرضت لاشعة الشمس التي لا ترى بالعين وهي الاشعة الكهناوية التي في اقل الطيف . فخطر لبعض العلماء ان اشعة رنتجن من نوع هذه الاشعة وقام الاستاذ هنري بكرل الفرنسي يتحن ذلك فوجد انه اذا وضع الاورانيوم في نور الشمس الساطع ثم لُفّ اللوح الفوتوغرافي بورق اسود ووضع تحت الراديوم خرجت من الراديوم اشعة تحرق الورق الاسود وتؤثر في اللوح الفوتوغرافي . ثم وجد انه يصدر من الاورانيوم اشعة تؤثر في اللوح الفوتوغرافي ولو لم يعرض لنور الشمس . ولا بد من مرور ايام كثيرة قبلما يفعل الاورانيوم هذا الفعل ولكنه يفعل ولو في غرفة مظلمة لا شيء فيها من النور فثبت من ذلك ان عنصر الاورانيوم يشع نوعاً من الاشعة تحرق الاجسام المظلمة كما تحرقها اشعة رنتجن ويفعل فعلها

ويقال ان بكرل اهتم الى اكتشاف هذه الحقيقة اتفاقاً فان الشمس احتجبت بالغيوم اياماً متوالية في مدينة باريس فاضطر ان يضع الاورانيوم واللوح الفوتوغرافي في درجه الى ان تنقش الغيوم وتشرق الشمس ويعود الى التجارب . ولما اعتدل الهواء وبانت الشمس اخرج الاورانيوم واللوح الفوتوغرافي ليعرضهما لها ولكن خطر على باله ان يتحن اللوح اولاً بمظهر الصور فامتحنه فوجد ان الاورانيوم قد اثر فيه وهو في الظلام باشعة تولد منه ثم وجد ان كل مركبات الاورانيوم تفعل فعله فسمى هذه الاشعة باشعة الاورانيوم وسماها غيره باشعة بكرل . ووجد ان لهذه الاشعة خاصية اخرى غير التأثير في اللوح الفوتوغرافي وهو انها اذا مرّت في غاز جعلت ذلك الغاز موصلًا للكهربائية ولذلك اذا ادفي منها جسم مكهرب خرجت الكهرباء منه

اكتشاف الراديوم

وبعد اشهر قليلة اخذت امّوة فاضلة اسمها مدام كورييه (متعلقة بالمباحث العلمية بالاشتراك مع زوجها) تبحث في كل العناصر المعروفة لترى هل منها عنصر يفعل الفعل الذي اكتشفه بكرل في الاورانيوم فوجدت ان هذا الفعل يوجد ايضا في عنصر الثوريوم وحده ومركباته فسميت الاشعة اشعة بكرل والاجسام التي تشعها اجساماً مشعة فعالة (راديواكتيف) وقد اقتصرنا على كلمة مشعة في التعبير عنها بالعربية

ورأت أيضاً أمراً اذهلها وهو ان المعدن الذي يستخرج الاورانيوم منه أقوى من الاورانيوم نفسه على التأثير في الالواح الفوتوغرافية وعلى تفرغ الكهر بائية فقالت ان ذلك ليس ناتجاً عن وجود الاورانيوم فيه بل عن وجود عنصر اخر اعمل من الاورانيوم وهذا العنصر غير معروف لانها امتحنت قبلاً كل العناصر المعروفة فلم تجد هذه الخاصية فيها فاخذت من ساعتها تحلل هذا المعدن وتستخرج العناصر الموجودة فيه وهي كثيرة كالاورانيوم والباريوم والرصاص والتنجاس والزرنيخ والانتيمون وكانت تختصن الباقي كلما استخرجت منه عنصراً من هذه العناصر فتجدد يزداد فعلاً وبعد تعب كثير وعناء شديد تمكنت من استخراج قحتين من عنصر جديد من مئات من القناتير وهو عنصر الاديوم الذي دوت بذكره المسكونة ووجدت ان في القحطة منه من القوة على تفرغ الكهر بائية والتأثير في الالواح الفوتوغرافية قدر ما في مليون وثمانيئة ألف قحطة من الاورانيوم

دقائق الاشعة السلية

وبت من بحث دقيق لا محل له هنا انه يخرج من التطب السلي دقائق صغيرة تقع منه على خطوط مستقيمة بسرعة فائقة وهي ليست جواهر فردة ولا جواهر مادية بل اصغر منهما كليهما حجم الدقيقة منها اصغر من حجم جوهر الميدروجين مئة الف مرة اي ان مئة ألف دقيقة منها تساوي جوهرًا من الميدروجين. وقد وصل العلماء الى هذه النتيجة باساليب مختلفة لا عمل لبطها وكلها اوصلت الى نتيجة واحدة وهي ان الدقائق السلية صغيرة جداً كل مئة ألف دقيقة منها تساوي جوهرًا فردًا من جواهر الميدروجين

راي جديد في بناء المادة

ان الدقائق المشار اليها تكون واحدة مهما كان نوع المادة المكهربة بالكهرباية السلية فاستنتج اكابر العلماء الطبيعيين ان العناصر كلها مؤلفة من هذه الدقائق وهي الجواهر الفردة الحقيقية او الهيرولي الاصلية والجواهر الكيماوية المعروفة الآن مؤلفة منها وهي تختلف باختلاف عدد ما فيها من الدقائق السلية اي ان العناصر كلها الذهب والفضة والتنجاس والحديد والرصاص والتقصدير والتوتيا والانتيمون والاكسجين والهيدروجين وهلم جرا الى السبعين عنصراً او اكثر المحسوبة الآن بسيطة مؤلفة كلها اصلاً من مادة واحدة وهي الدقائق السلية المشار اليها آنفاً وتختلف بعضها عن بعض في مقدار ما فيها من هذه الدقائق فاذا كان في جوهر الميدروجين ١٠٠٠ دقيقة في جوهر الاكسجين ١٦٠٠٠ دقيقة وفي جوهر الزئبق ٢٠٠٠٠ دقيقة لان جوهر الاكسجين اثنى من جوهر الميدروجين ١٦ مرة وجوهر الزئبق اثقل من

جواهر الهيدروجين ٣٠٠ مرة . وقد أطلق على هذه الدقائق اسم الالكترتون ويقتضي الامر ان يكون نصف الالكترونات سلباً ونصفها ايجابياً والأظهرت الكهربية في كل عنصر من العناصر ولكن الدلائل كلها تدل على ان الالكترونات الايجابية لا تنبعث من الجسم ولا ينبعث منه إلا الالكترونات السلبية ولذلك ارتأى الاستاذ طمن ان الالكترونات الايجابية تكون في باطن الجواهر والسلبية في ظاهرها فتخرج هذه وتبقى تلك . لكن التجارب لم تؤيد هذا الرأي حتى الآن . وغاية ما ثبت ان في المادة دقائق اصغر من الجواهر الفردة تنبعث منها اذا تكهرت بالكهربائية السلبية فانقل الجواهر الفرد او الجزء الذي لا يتجزأ من الجواهر الكيماوي الى الجواهر الطبيعي او الالكترتون

ماهية اشعة رنتجن

قلنا ان اشعة رنتجن تشبه اشعة الكهربية السلبية في بعض خواصها حتى عدوها البعض نوعاً واحداً لكن رنتجن اثبت بالامتحان ان اشعته تختلف عن الاشعة السلبية في انها لا تنحرف بواسطة المغنطيس ولا بواسطة الاجسام المكهربة كما تنحرف الاشعة السلبية وفي انها لا تكهرب الاجسام التي تقع عليها كهربائية سلبية فهي ليست من اشعة الكهربية السلبية ولكنها تتولد متى وقعت هذه الاشعة السلبية على سطح جسم في الانبوب المفرغ من الهواء او على سطح الانبوب نفسه . ويظن بعض العلماء الآن ان اشعة رنتجن ليست مادية بل هي موج في الاثير مثل موج النور

الاشعة السلبية من الاجسام المشعة

لما ربيت الاشعة في الاورانيوم والثوريوم والراديوم ظن اولاً انها من نوع اشعة رنتجن لانها تخترق الاجسام المظلمة مثل اشعة رنتجن وتؤثر في اللوح الفوتوغرافية مثلها ولكن لما امتخت بالمغنطيس الذي يفرق بين اشعة رنتجن والاشعة السلبية ظهر انها تختلف به كما تنحرف الاشعة السلبية ثم ثبت انها تكهرب الاجسام التي تقع عليها كهربائية سلبية كالاشعة السلبية وان المغنطيس يحرفها كما يحرف الاشعة السلبية تماماً وكيفاً . فالاجسام المشعة كالراديوم والثوريوم والاورانيوم تخرج اشعة مثل الاشعة السلبية التي قلنا انها مؤلفة من دقائق صغيرة مكهربة سلباً كل الف دقيقة منها تساوي جوهراً من جواهر الهيدروجين . ثم ظهر ان سرعة هذه الاشعة اشد من سرعة الاشعة السلبية وسرعة الاشعة السلبية ٢٠٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان اي نحو عشر سرعة النور ولكن سرعة اشعة الاجسام المشعة اكثر من ذلك وتكاد تبلغ سرعة اشعة النور لانها ١٧٥٠٠٠ ميل في الثانية وسرعة النور ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية وسنأتي نتيجة الكلام على هذا الموضوع في الجزء التالي

مذاهب الكتاب في الحرب

مالية اليابان

كتب احد مشاهير الكتاب مقالة في مجلة القرن التاسع عشر عن مالية اليابان فأبان قوة مركز اليابان وامتدح الاحصاءات التي يعملها لما فيها من الضبط والدقة وقال ان حمل النفقات الحربية والبحرية خفيف على اليابان لاننا اذا بحثنا في موقفها المالي وجدنا انه وان كان تقدمها الحربي سريعاً جداً الا أن تقدمها المالي كان اسرع منه كثيراً فانها ادهشت العالم بنجاحها في الحرب وسندهته أكثر بنجاحها في الصناعة والتجارة والزراعة وموائط النقل والتعدين اما مركزها من حيث دينها الاهلي فأحسن من مراكز سائر الدول . وايد ذلك بمجدول نشر عن ديون الدول الاهلية سنة ١٩٠١ فظهر منه انه اصاب الفرد من اهالي فرنسا في تلك السنة ٢٨ جنياً وكسر من دينها الاهلي ومن اهالي انكلترا ١٨ جنياً ونصف ومن اهالي ايطاليا نحو ١٦ جنياً ومن اهالي مصر ١٠ جنيات ونصف ومن اهالي روسيا نحو ٥ جنيات ومن اهالي اليابان جنيه واحد وستة ثلثات

ثم قال انه يصيب الفرد من اهالي اليابان سنوياً نحو عشرة غروش من فائدة الدين الاهلي . وهذا القدر يساوي ما يأخذه الصانع المتوسط فيها من الاجرة يومياً . وعليه فهي تستطيع ان تدفع فائدة دينها بسهولة . اما انكلترا فيصيب الفرد من اهاليها سنوياً نحو ١٠ شلنات من فائدة دينها الاهلي وهذا يساوي اجرة الصانع فيها في يومين ونصف وعليه فان دفع فائدة الدين الاهلي اسهل على اليابان منه على انكلترا بمقتضى قياس اجرة الصانع

اما دين اليابان الاهلي فقدره ٥٦٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه وهو لا يعد حملاً ثقيلاً على اليابان لانه يساوي دخلها في سنتين على حين ان دين ايطاليا الاهلي يساوي دخلها في سبع سنوات ودين فرنسا الاهلي يساوي دخلها في ثمان سنوات ودين انكلترا الاهلي يساوي دخلها في خمس سنوات . وما يدل على ان دين اليابان ليس ثقيلاً عليها هو ان ثلثي ذلك الدين لاهالي بلادها ودينها الذي لغير اهاليها يبلغ نحو ١٥٥٠٠٠٠٠٠ جنيه وهو اسهم وسندات أكثرها في يد الانكليز على حين ان قيمة الاسهم والسندات الروسية التي في ايدي الاجانب تبلغ عشرين ضعف ذلك المبلغ على القليل . والاموال الاجنبية المستعملة في روسيا تبلغ اربعين ضعف الاموال الاجنبية المستعملة في اليابان

مدة الحرب

انثا المسيو بيرلرولى بولييه مقالة في مجلة العالمين الفرنسية المشهورة فاطال في وصف ثبات اليابانيين واعتدالم واقتصادهم ومقدرتهم الحرية برًا وبحرًا واستطرد الى ماليتهم فقال ان من الغلوان يظن ان اليابان لا تستطيع الاتفاق على جيوشها مدة طويلة وانها انما شهرت الحرب لانها لم تعد تستطيع ابقاء جنودها على قدم الحرب ولا ريب انها لا تكفى عن الحرب بسبب قلة المال لانها وان تكن افقر من خصمها الا ان مواردها كثيرة وهي تستطيع ان تقترض المال في لندن ونيويورك برًا موافق لها

ثم بحث في مدة الحرب وهل تدوم الى آخر السنة فقال ان من الصعب الانباء بطول مدة الحروب عموماً ولكن الرأي المتسلط على الاذهان ان الحرب الحاضرة تطول مدتها . اما في منشوريا فان اليابانيين يهزمون لان الروس اكثر منها عدداً ولكنهم يرسخون قدمهم في كوريا . واذا سقطت بورت آرثر في يدهم اثر ذلك تأثيراً عظيماً في موقف الروس الياباني اكثر من الحربي . ومن عجيب مزايا هذه الحرب انه يعسر جداً على احد الفريقين التخلي عن ان يضطر الاخر الى طلب الصلح بضربه ضربة قاضية . ولا بد من توسط الدول اخيراً لمنع الغالب من التوسع في فتوحاته

بورت آرثر

وصف بعضهم بورت آرثر فقال انها حصن منيع يصعب اخذه ويسهل الدفاع عنه ولا يمكن حمله على التسليم باطلاق القنابل عليه بل يمكن تدمير المدينة باطلاق القنابل صعداً في الهواء بحيث تسقط داخلها . ولكن يسهل قطع المدد عن بورت آرثر وعليه ارى ان خير ما نعمله روسيا ان تغلبيها وتجهز فيمكن فيمكن . ولا يبعد ان تتبع هذه الخطة قريباً وتراجع جنودها من خفاف نهر بالو ايضاً

وقال احد قتاصل انكثرا السابقين في نجاسا كي ان حصن بورت آرثر لا يؤخذ من البحر البتة . ولكن لا يفهم من ذلك ان الحصن أمين من الخطر بل لابد لليابانيين من الاستيلاء عليه واستيلاؤهم عليه مضمون اذا وجهوا اليه خمسة من جنودهم مقابل كل جندي من جنود الروس . واذا استولى اليابانيون على بورت آرثر تم النصر لهم ولكن امامهم نصراً اعظم وسبيله ان يحصروا بورت آرثر من البر ويكرموا حاميتها على التسليم جوعاً فيقع الحصن في يدهم والاسطول الرامي في الميناء وربما اتبعوا هذه الخطة طمعاً بان ترى اعلامهم خافقة على بوارج الروس ولو كان اتباعها يقتضي وقتاً اطول

(١)
قوانين يوستينيانوس

مترجمة من الفرنسية بالربية

تنبيه للمترجم العربي

من النماذج المتبعة عند من تنازع نفوسهم الى تقدم العلم وترقي العمران الحرص على ما خلقت الاجيال اغالية للاجيال الباقية من كنوز العلوم والشرائع . ذلك ابتغاء الظفر بما انجنت لهم الخبرة ومحضته لم التجربة وهدتهم اليه ممارسة الحوادث والشؤون والعلائق بين الاحيالى المختلفة والممالك المتعددة في حطاي السلم والحرب والولاء والعداء مما لا يتيسر للتأخرين استنباطه او ابلاغه مبلغ الانتفاع به الا بعد ان يتفصى عليهم قرون . فقد نمترس في تأليفهم على ما تتخذ مصدرنا نشق منه ما يلائم احوال ايماننا ونفع في توفير دواعي فلاحنا وتميز اسباب هئائنا وثرائنا . واتباعا لهذا النهج البين الفائدة اقبلت على ترجمة شريعة مملكة دانت لما الاطراف القاصية في الشرق والغرب . وطار نسرها في جو كل ارض . وجرت احكامها في كل صقع . ونفذت وامرها في كل قطر . تلك هي المملكة الرومانية التي انحنى لتاجها الخافقان ومشي على شريعتيها المشرقان . فهذه وان كان عرشها قد ثلث وتاجها قد وقع وصرلجائها قد تحطم فلم تنك قوانينها في بلاد الانرنيج مورد المقبلين على تلي الشرائع وجزءا من المواد الفقيهية التي اوجب على طلاب الفقه ان يتتبعوها فيها فترجموها بلغتهم الكثير من كتبها وفي ما ترجموها منها مختصر قوانين يوستينيانوس للفقيه الشهير كرفينس وقد طبع هذا المختصر الذي ترجمه عالم فرنسوي يقال له تيسار وبازائه الاصل اللاتيني . وقد اتحف المترجم الفرنسوي بترجمته مقام الدوك دورليان وما ذكره في مقدمة ترجمته لمقام الدوك المشار اليه امران يدلان على ما في تلك الشريعة من الحكمة احدها ان الذي بعث كرفينس على اختصار قوانين يوستينيانوس من دون ان يغفل شيئا من جوهرها التما هو ما راه من اعراض طلبة الفقه عن دراستها لطولها . والثاني ان الشرائع الرومانية قد نعتت بانها العقل المكتوب وهي جدية بهذا النعت العالي . فارجو لذلك ان يترتب على تشريع فائدة للخاصة واذا كياه العامة في الافانليم والممالك التي ينتشر فيها ضياء المقتطف

(١) هو يوستينيانوس الاول امبراطور المشرق الذي جلس على العرش من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ لليلاد . وقد قاتل فيائل اللندال الرومانية التي كانت تنش الغارة على رومة ونهبها وحارب النرس . وارجع الفتاوي والقوانين المجدية

نطق يوستينانوس

لا يجدر بهامل الرومانيين ان يكتفي بالانتصار على العدو في حومة القتال بل عليه ان يستأصل بالطرق المشروعة ظلم المبطلين من اصحاب الدعاوى . ولقد قمنا بالامر من المشار اليها فان الام البربرية الخاضعة لسلطتنا قد علت شدة بأسنا في الحروب . ورعايانا كلهم جازون على ما وضعنا او قررنا من الاحكام والقوانين . ولقد ربنا القوانين العاهلية تربيةً واحساناً . واستفدنا الوسع في تصح كثير من كتب الفقه القديم حتى اتممنا هذا التأليف ولما فرغنا منه استدعينا تريونيان^(٢) وثاوازيل ودوروثه واقترحنا عليهم تأليف كتاب القوانين هذا تحت سيطرتنا ومراجعتنا . وقد امرتا هؤلاء الفقهاء ان يقسموا هذه القوانين الى اربعة كتب تتظم الاصول الاولى لعلم الفقه كله .

ولقد ذكرنا بالاختصار ما هو من الشرح القديم . واما ما صار من اصوله غامضاً لمجرى وعدم التعويل عليه فقد امرنا بسلطاننا العاملي ان يرعى في القضاء . واوجبنا الجري على هذه القوانين غب تصفها وتديق النظر في تصحيحها

الكتاب الاول

الفصل الاول في العدل والحق

العدل فضيلة تدفع الازادة ابدآ لان يحكم لكل بما له

(١) الفقه هو العلم بالامور الالهية والبشرية ومعرفة العدل والظلم^(٣)

(٢و٣) قواعد الحق هي التزام الادب ومجانبة الاضرار بالناس واعطاء كل ما له

(٤) الشرع اما عام وهو ما يرتب حال الشعب الروماني . واما خاص . وهو ما يخصر في

ترتيب المنافع الفردية للوطنيين^(٤) . وهانحن اولاء نشرع في بيان الشرع اخص الاصل المؤلف من

اصول مستخرجة من الشرع الفطري ومن شرع الامم ومن الشرع المدني^(٥)

الفصل الثاني في الشرع الفطري وشرع الامم والشرع المدني

الشرع الفطري او الطبيعي هو ما تعلمه الطبيعة كل حي . ومن هذا الشرع ينفرع

اجتماع الزوج والزوجة وابلااد الاولاد وتربيتهم

(٢) تريونيان كان رئيس المحكمة في عهد يوستينانوس من سنة ٤٢٥ الى سنة ٥٤٥ . وثاوازيل فقيه

يوناني اشترك في تصنيف قوانين يوستينانوس (٣) الفقه الاسلامي يشتمل العبادات والمعاملات

واحكام الزواج والعقوبات (٤) يراد بهذا الحقن الشخصية المتعلقة بكل فرد من افراد الوطنيين

(٥) الشرع المدني هو قسم المعاملات في الفقه الاسلامي

(١) كل الشعوب جارية في بعض شؤونهم على قانون لهم خاص . وفي البعض الآخر على القانون العام لكل البشر . اما القانون الذي يراعيه كل شعب ويمرر عليه فانما هو حق المدبنة المسمى الشرع المدني او الحق المدني . واما الشرع الذي اقره العقل الفطري بين البشر كلهم اجمع فيكاد يكون مرعياً عند جميع الناس على السواء وهذا هو المقول له شرع الام او حق الام (٢) الشرع المدني يأخذ اسمه من الشعب الذي يضعه ولم تجد الام كلها مندوحة عن وضع شرع الام اجابة لداعي الضرورة للحاجة

(٣) الشرع الذي يجرى عليه اما احكام مدونة او عادات جارية . والاحكام المدونة هي كتاب الشرع وشرع العامة ومراسم مجلس الشيوخ . وادامر الملوك واحكام القضاة وفتاوى المفتين (٤) كتاب الشرع هو الذي كان الشعب الروماني قد وضعه اجابة لطلب قاض من مجلس الشيوخ . واما شرع العامة فهو ما كانت العامة تضعه وتقرره بطلب قاض من قضاتها وهذا الشرع منذ ايام شرع هو تنصياً كان مرعياً الاجراء كساتر القوانين (٥) اما مراسم مجلس الشيوخ فهي احكام كان يبرمها ذلك المجلس

(٦) اوامر الملك شريعة (٧) احكام القضاة تراعى كما تراعى اوامر الملك (٨) فتاوى المفتين وهي وجدانات وآراء المقلدين الحكم في مسائل الشريعة المنوطة بهم اذا اتفقت تبلغ من وجوب المراعاة الى حد ان يتعذر على القضاة بحسب القوانين الاساسية ان يفرجوا عنها

(٩) اما الشرع غير المدون فهو المبني على العادة والعرف (١٠) الشرع الفطري لا يلفو ولا يسج . والشرع المدني الذي تمشي عليه الشعوب هو عرضة للتغيير والتسح

(١١) الشرع الذي يجرى عليه منه ما يتعلق بالاشخاص . ومنه ما يتعلق بالاشياء ومنه ما يتعلق بالدعوى . ولناخذ الآن فيما يخص بالاشخاص

الفصل الثالث في حق الاشخاص

الناس اما احرار واما عبيد

(١) الحرية حق فطري يبيح لكل ان يفعل ما يشاء ما لم تمنعه الشريعة او قوة القاهرة

(٦) وفي الله الاسلامي « العادة محكمة والعرف قاض » ولان عابدين صاحب الحاشية رسالة موسومة بنسخ العرف في بناء بعض الاحكام على العرف وهي مشبهة في هذا الباب

(٣) العبودية نظام من شرع الامم به يخضع الواحد لسلطة الآخر خلافاً لحق الفطرة (٧)
 (٣ و٤) العبيد من يولدون من نائنا الإماء . ومن يصيرون بحسب حق الأم عبيداً اذا
 أخذوا أسرى . والحُرُّ البالغ يصير عبداً بحسب الشرع المدني اذا رضي ان يباع ليأخذ
 حصة من الثمن

(٥) لا تفاوت في حال العبودية . والاحرار اما احرار في الأصل او محررون

الفصل الرابع في الأحرار

الحُرُّ من ولد ولا سلطة لوالديه على بيعه . واذا بلغ عاقلاً نفذ تصرفه . ويكفي المولود
 ليكون حراً ان تكون امه حرة او أنها كانت حرة بين الحمل به وولادته
 (١) المروز بالعبودية لا يطل حقوق الأحرار

الفصل الخامس في المحرّرين او الملتحقين

المحرّرون هم الذين يخرجون بالاعناق من رق . فالعتق هو اعطاء الحرية . واصل هذا
 من شرع الامم
 (١) التحرير قد يكون في العايد (٨) او بالادعاء او بين الاصحاب او بكتابة رسالة او
 بالوصية الاخيرة ايا كان نوعها

(٢) يصح ان يعتق المولى عبده باشهاد القاضي ولو كان هذا مازاً بالطريق

(٧) اما قال خلافاً لحق الطبيعة اذا لزم في اصل الخلقة الا ان قوة الواحد وضعف الآخر قد اوجده
 في الامم القديمة . فالرومان انفسهم يعترفون بان الرق متافى لحق الطبيعة ويستندون عن الاسترقاق
 بغيرين لا يعديان المخالطة المفضة الاولى انه يحق للغالب ان يقتل الاسير فاذا استبقاه كان ذلك احساناً
 اليه . والثاني للغالب ان يملك اسراه كما يملك آمنتهم فيترتب على ذلك ان له ان يدعي شرعياً احتكار
 خدمتهم . قلت ولا داعي للتعرض لرد هذين المذيرين عن امر لا يقبل فيه عذر . وانما جرى عليه الرومانيون
 متابعه لمن نددتهم وتغزيراً للسياسة والاقتصاد . هذا ومن اسب الوقوف على احوال الاسترقاق عند الامم
 المختلة فعليه مطالعة السفر النيس الشاهد لوضع وترجمه بطول الباع وسعة الاطلاع وهو المسمى (الرق في
 الاسلام) وهو مطبوع بميلان مصر سنة ١٨٩٢ لليلاد

(٨) صور الاتحاق في الفقه الاسلامي تختلف عن بعض صور في الشريعة الرومانية فالتحرير في الشرع
 الاسلامي بعضه مخير وذلك اذا قال المولى لبيد انت حر او ما هو في معناه . وبعضه مطلق وذلك اذا دبره
 او كاتبه . اما التدبير فهو ان يقول المولى لبيد انت حر بعد موتي او قد اعتنقت بعد موتي او قد دبرتك
 وبعد التدبير لا يجوز للمولى بيع العبد ولا هبته . واما المكتاتبة فهي تحرير المملوك بدأ حلاً ورقبة ومالاً
 وتعتد المكتاتبة بان يعتق عليها المولى وعبدته على مال يردديه العبد لمولاه . ويجوز للمولى ان يشترط المال حالاً
 او مؤجلاً الى اجل معلوم او مغيماً اي منقطعاً على ازمة معينة

(٣) المحررون بالاعتاق يصيرون من ابناء الوطن الروماني وبعضهم يصيرون من عامة اللاتين . وبعضهم يصيرون من السفلة غير اننا ندعوم جميعا ابناء الوطن الروماني

الفصل السادس في موافق العتق

العتق الصادر لعن الغرماء باطل

- (١) لا يباح للمولى المفلس ان يقيم عبده وارثا له معتقا اياه . فهذا العبد متى عتق كان الوارث الوحيد لمولاه بمعنى انه لا يكون ثمة وارث آخر بالوصية
- (٢) الشريعة تقيّد المفاعيل نفسها عند اقامة الوارث بمنفعة العبد ولو لم يحرر مع اقامته وارثا
- (٣) المولى الذي حرر لعن غرمائه يمد متفقا للاعتاقات التي اعتقها (لا بد من اقامة اليقة على انه اراد العن)

(٤) لا يجوز للقاصر وهو ابن عشرين اب محررا الا باقامة دعوى بعد استصواب

اسباب العتق

- (٥) يكون للمولى سبب شرعي للاعتاق اذا اراد ان يعتق اياه او امه او ابنته او ابنته او اخواته الطبيعيين او استاذة او مرضعة او زوج مرضعه او تليذه من الذكور او الاناث او ربيبة اي اخاه من الرضاع . وله ذلك ايضا اذا اراد ان يتزوج امرأة عبده او يقيم قيدا لبيته من هو في رقة

(٦) ما قبل من الاسباب مرة لا يجوز رده فيما بعد

- (٧) لا يجيز للتقاصر الذي لم يبلغ العشرين ان يعتق عبده بالوصية الا بالشرط الذي لا بد منه وهو ان يبلغ ثمانى عشرة سنة من عمره عند موته

الفصل السابع في ابطال شريعة فيزيكاينا

ان شريعة فيزيكاينا قد وضعت صورة معينة لاعتاق العبيد بالوصية ونحن قد استصوبنا ابطال تلك الصورة

الفصل الثامن في النافذ التصرف وفي المحجور

الناس بعضهم مطلق اليد نافذ التصرف في ماله . وبعضهم محجور عليه كالصغير الذي هو تحت ولاية ابيه او جدوه والعبد الذي هو تحت ولاية مولاه

- (١) العبيد تحت ولاية مواليتهم . وعند كل الامم للمولى الحق على حياة العبد وموته^(٢)
- (٢) نحظر في هذا الوقت على ائى كان ان يقسوا على عبده الا لاملة مقبولة شرعا .

(٩) في الله الحنني لا يفتل الرجل بعبده ولا مديوره ولا مكانه ولا بعبده ولدوه

فقد ضرب على ايدي الموالي ان يسوا عليهم لان انظرون ان الذين يعاملون عبيد هم
بقسوة غير محتملة يكرهون على يعهم بشروط مقبولة . ومصلة الامة تستدعي ان كل احد
يحسن استعمال ما يملكه . وليس له ان يسيء استعماله

الفصل التاسع في الولاية الابوية

الاولاد الذين نرزقهم بالزواج الشرعي هم تحت ولايتنا

(١) الزواج ان يقترن الرجل بالمرأة وبعيشا عيشة مشتركة لا انحلال لها

(٢) الحقوق التي لنا على اولادنا خاصة بالوطنيين الرومانيين

(٣) المولود منك ومن زوجتك هو تحت ولايتك وكذا المولود من ابنك ومن زوجتك

الفصل العاشر في الزواج

ابناء الوطن الرومانيون الذين يتعمون في زواجهم الاصول المقررة في الشرائع بعد زواجهم
شرعياً متى بلغ الذكر مبلغ الرجال والاثني مبلغ النساء على ان ابناء البيوت المعروفة ينبغي ان
يقترضوا من هم تحت ولايتهم من الاصول كلاب والجد

(١) لا يؤذن للروماني ان يتزوج اية كانت . يحظر الزواج على الاطلاق بين جميع
من هم في مقام الاصول كالأبناء والاحداد او الفروع كالأولاد والاحفاد . وكذلك بين
الذين لا يقومون مقام الاصول او الفروع الا بالتبني . وهذه القاعدة مطلقة بحيث ان المنع
يبقى ولو بطل التبني

(٢) لا يجوز الزواج بين الاخ والاخت . ولا يحل لك ان تتزوج اخذك المتبنية ما بقي
التبني ويكون الامر باخلاف اذا بطل التبني او اصحبت انت مأزونا

(٣) لا يحل لك ان تتزوج بنت اخيك او اخذك ولا حفيدتهما ولو في الدرجة الرابعة .
يحل لك ان تتزوج ابنة المرأة التي بناها ابرك

(٤) يحل عقد الزواج بين اولاد الأخوين والأخين واولاد الأخ والاخت

(٥) لا يحل للمرأة ان يتزوج عمته ولو متبنية ولا خالتها لانهما تنزلان منزلة الاصول

(٦) يمنع الرجل احتراماً للمصاهرة ان يتزوج كنته وان يتزوج بنت امرأته اي التي
كانت كنة . والتي كانت امها امرأته وذلك لانهما بمنزلة البنات

(٧) لا يحل للرجل ان يتزوج حاته ولارائه (اي امرأة ابيه) لانهما بمنزلة الام

منه . وهذا المنع لا يندى الا بعد انحلال المصاهرة اي عقيب وفاة الحم او الاب

(٨) يحل لابن الزوج المولود من زوج سابق ولابنة الزوجة المولودة من زوج آخر او

بالمكس ان يعقدا زواجاً شرعياً حتى ولو كان لها اخ او أخت من فراش ثان
(٩) قال جوليان يجب أن تمتنع ابنة تزوج البنت التي ولدت لامرأتك من زوج
آخر بعد ان طلقتهما

(١٠) من المقرر ان القرابات المتأينة من العبودية توجد مانعاً للزواج
(١٢ او ١١) اذا تعدى بعض الناس الموانع المذكورة آنفاً فلا يعتبر زواجهم بل تنالهم فوق
ذلك عقوبات أخرى

(١٣) ان الولد الطبيعي المخطوط امره بالديوان الروحي هو خاضع لولاية الاب . وكذلك
الولد المولود من ام حرة . والولد الذي تلده ام حرة كانت تخاطب الاب سفاهاً فهذا الولد
يجوز ان يكون تحت ولاية هذا الوالد اذا عقد بين الرجل والمرأة عقد مهري فيما بعد
الفصل الحادي عشر في التبني

اولادنا حتى الذين نتبناهم هم تحت ولايتنا

(١) باجازه الملك يباح لكل ان يتبنى من هم اولياء انفسهم . وهذا النوع من التبني
يسمى بالتبني الاستدعائي . ولكن باذن القاضي ان يتبنى من هم في حجر اصولهم اي آبائهم واجدادهم
(٢) اذا الاب الطبيعي سلم ابن البيت المعروف الى شخص غريب فتقوى هذا الاب
الطبيعي على هذا الابن لا تبطل بوجه ما ولا يقع الولد تحت ولاية الاب المتبني ولو ان التركة
تحوّل اليه من دون وصية من هذا الاب الاخير . واذا الاب الطبيعي اعطى ابنته بالتبني
لتخص ليس بغريب فالولاية الابوية تبقى للاب المتبني بكل قوتها

(٣) متى كان القاصر متبنياً باجازه الملك يصير النظر في حل هذا التبني مفيد للقاصر
اولاً في هذه الحالة لا يقع طلب التبني الا بشروط معينة وتلك كأن يكفل طالب التبني انه
اذا توفي القاصر قبل سن البلوغ فامواله ترد الى من يرثونه لو لم يكن متبنياً . ليس للتبني
بالاستدعاء ان يعتق المتبني ما لم يكن هناك اسباب واقعية مستصوبة . وبعد ان يرث للمتبني
الاموال التي كانت له . فالاب اذا حرّمه من الميراث عند الموت او اذا كان قد اذن له في
الصرف فعليه ان يترك له ربع ماله

(٤) لا يباح لاحد ان يتبنى من هو اسن منه . ومن يريد ان يتخذ ابناً سواء بالتبني
او بالاستدعاء يتعين ان يكون اكبر سناً من ذلك الشخص بمقدار زمن البلوغ كله
(٥) يجوز لمن ليس له ولد ان يتخذ بالتبني الاحفاد وكذلك من بعدهم
(٦) يجوز ان يتبنى ابن الغير ليقوم مقام الحفيد او حفيد الغير ليقوم مقام ابنو

- (٧) اذا تبني من له ابن طبيعي او متبني شخصاً ليقوم مقام حفيده فلا يصح ذلك الا ان يرضى هذا الابن بالتبني لكن اذا ائلد اعطى حفيده للتبني فلا يشترط لصحة ذلك رضا الابن
- (٨) من يتبن شخصاً ليس بغريب فله ان يسلط بالتبني الى آخر ان شاء
- (٩) لا يحق التبني لمن يتعذر عليهم ان يلدوا وكذلك الخصبان لا يحق لهم ان يتبنوا
- (١٠) ليس للنساء ان يتبنين
- (١١) من تبني استدعائياً وله اولاد تحت ولايته دخل هو واولاده تحت ولاية التبني
- (١٢) نحن نحكم بعنق العبد وميرورته حراً اذا استنجز من وثيقة رسمية ان مولاه قد دعاه ابنه

الفصل الثاني عشر فيما يبطل ولاية الأب

- اذا مات الاب وبهوه وبناؤه قد رشدوا وايضاً اذا توفي الجد واحفاده قد رشدوا ترتفع ولاية الاب
- (١) من ينفي الى جزيرة يعدم حقوقه المدنية ويشفع على ذلك ان اولاده يخرجون من تحت ولايته ويحسب كأنه مات لكن متى رُدَّت اليه حقوقه عادت ولايته عليهم الى عهدا الاول
- (٢) اما الذين انما هم مبعدون فتبقى لهم على اولادهم ولاية الابوة
- (٣) من يصير عبداً بالاغفال الشاقة يبطل ما له على اولاده من ولاية الابوة
- (٤) رتبة اشرف المخصصة ببطارقة الروم تخرج الاولاد من ولاية الاب
- (٥) اذا الاب اسره صدم فولايته على اولاده تصبح موقوفة لاحتمال انه يطلق فيرجع
- (٦) ان المأذونين من الاولاد يخرجون من تحت الولاية الابوية . وحينئذ لا يبقى لاصولهم الا نفس الحقوق التي تمرى لمواليهم
- (٧) ان من كان تحت ولايته ابن وحفيد او حفيده من هذا الابن يجوز له ان يخرج ابنه من تحت ولايته ويبقى تحت هذه الولاية حفيده او حفيده ويجوز له ان يبقى ابنه تحت ولايته ويخرج واحد احفاده او احفاده كلهم
- (٨) اذا اعطى اب للتبني الابن الذي هو تحت ولايته الى جدته او الى ابي جدته الطبيعي انتقل حق ولاية الاب الطبيعي الى الاب المتبني
- (٩) اذا اذنت لابتك في التصرف او اعطيت للتبني وكنتك حامل فالابن الذي يولد منها يولد تحت ولايتك لكن اذا لم يحمل بالولد الا بعد الاذن او التبني فيكون في ولاية ابيه المأذون او جدته المتبني

(١٠) لاحقاً للاولاد سواء كانوا طبيعيين او متبنين ان يلزموا الاب بان يخرجهم من ولايته

الفصل الثالث عشر في الوصايا

الذين ليسوا تحت ولاية الغير منهم من يكون عليه وصي اوله وكيل ومنهم من لا يكون له وصي ولا وكيل

(١) الوصاية هي الولاية التي يعطيها الشرع المدني لمتر ليحامي عن صغره لا يستطيع الحماة عن نفسه

(٢) الاوصياء هم الذين لهم بقوة الشرع المدني حق التصرف في اموال اليتامى واملاكهم

(٣) للاصول (وم الآباء والاجداد) ان يقيموا اوصياء على اولادهم الصغار الذين هم تحت ولايتهم وعلى احفادهم ان لم يكونوا بحال تجعلهم تحت ولاية الاب ثانية

(٤) هذا الحكم مطرد في المولودين بعد موت آباءهم كاهو مطرد فيمن ولدوا في حياة آباءهم

(٥) الوصي المقام على الولد برصاية الاب يجب ان يعترفه الوالي وصياً بلا تحقيق

الفصل الرابع عشر في الذين لا يصح ان يوصى اليهم

يصح ان يقام وصياً ابو العائلة وابن البيت

(١) يصح ان يوصى الى عبده حرره او لم يحزره والى عبد غيره ان كان هذا العبد حراً . واما عبده فلا تصح اقامته وصياً ولو ذكرت تلك العبارة "مق صارحراً"

(٢) اذا اوصى الى مجنون او قاصر صحت الوصية تعليقاً لا تقييداً بمعنى ان المجنون يصير وصياً متى افاق والقاصر متى بلغ

(٣) يصح قطعاً ان يقام وصي الى اجل مسمى اعتباراً من مدة معينة وذلك على الشريطة ان يكون قبل اقامة وارث

(٤) قد يقام وصي على شخص لا على شيء ولا عمل

(٥) اذا اقام الرجل اوصياء عن بنائه وابنائيه دخل تحت هذه الوصاية نفسها من ولد للوصي بعد موته من بنته او ابنه . اذا ترك الاحفاد دخلوا تحت وصاية الاولاد لا تحت وصاية الابن

الفصل الخامس عشر في وصاية العصة الشرعية

ان لم يعين في كتاب الوصية وصي او اوصياء فالعصبات هم الاوصياء . ويقال لهم اوصياء شرعيون

- (١) والعصبات هم المرتبطون بالقرابة من جهة الذكور^(١). وأما الذين لم يرتبطوا بالقرابة إلاً بأنثى فهم أولوا الارحام^(٢)
- (٢) ان شريعة الألواح الاثني عشر تقيم العصبات اوصياء متى توفي من له حق الايضاء ولم يبق وصياً
- (٣) تبطل حقوق العصبه بكل نوع من انواع تغير الحالة . وليست كذلك حقوق ذوي الارحام

الفصل السادس عشر في تغير الحالة

نقص الاهلية هو تغير الحالة . وهذا إما كبير او متوسط او صغير

- (١) تغير الحالة الكبير يتأتى عن حرمان حقوق الوطنية وزوال الحرية
- (٢) تغير الحالة المتوسط يتسبب عن حرمان حقوق الوطنية مع بقاء الحرية
- (٣) تغير الحالة الصغير يتسبب عن تغير بسيط يطرأ على العائلة

خطر علينا وعلى الدين

تمهيد

الحق ضالة العتلى التي يشدها ونجته التي يرتادها وانما تفتاوت العقول في معرفة الحق فتفاوتها في مراتب الرقي وتباين في تعيينها تباينها في العلم . لهذا لا تجد فائلاً فولاً او متخلاً نخلة او مرثياً رأياً الاً ويزعم انه على حق . ومن ثم كان من العدل ان لا يؤخذ على فائل ظنه انه على حق الاً اذا قامت الادلة وتجلت البراهين على انه على غير الحق واصراً على ما قام في نفسه مع وضوح انه على غير حق

كتب خيرة الفاضل صاحب مقالة "خطر علينا وعلى الدين" في المقتطف الماخبي ما يعتقد انه حق ولا اعتقاد ان الحق في بادى الامر يصادم الاسماع مصادمة ويقارع النفوس مقارنة كان كمن يقدم قدماً ويؤخر اخرى انقاء المواقفة من عمرو والانتقاد من بكر : عادة فيها الناس في مقابلة كل قول جديد لم تألفه النفوس ولم تدمن عليه الاسماع

(١) في كتب الفرائض الاسلامية « العصبه ذكر » لم يدخل في نسبته الى الميت اثني

(٢) الارحام جمع رحم وهو قريب ليس بعصبه ولا ذي سهم

اجل ان العاقل لا بد ان يستهدف للام ومخاطب لرفع السهام لكن ينبغي له مع ذلك ان يكون في جانب اليقين في ان موآخذيهم ايضا طلاب حق ولئن استطيعوا سهما بلغوا منه ان يطفئوا نور الحق اذا انضج لديهم ان صاحبه الحق

اذا تم هذا اقول : ان كاتب المقالة الفاضل انما كتب ما يعتقد انه الحق فينبغي لمن يأخذ عليه قوله ان يأخذ بانصاف ويتككب طريق الاعساف . ولئن يرى رأيه وبواقفه في مذهبه ان يساجله الكلام مساجلة وينجاذب واياه اطراف البحث لاستجلاء الحقيقة ووضوح الحق الذي هو ضالة العقل وطلبة الباحثين

لهذا فانا وان كنت من شاركيه في الرأي وموافقيه فيما ذهب اليه الا اني رأيت في بعض المواضع من مقالته اغرافا ربما كان الباعث عليه ألم الكاتب مما ألم بالمسلمين . وفي بعضها غموضا يحتاج الى ايضاح للأسباب وافصاح عن المقاصد فتمت بهذه الرسالة لطلاب البيان والتفسير لا للموآخذة والتكبر . راجيا من حضرة الكاتب الفاضل موافقي على ما يرى انه الحق ومن القراء الكرام نصرة الحقيقة وعدم التسرع الى العذل فاقول جوابا عن مقدمته الاولى نحن والدين

ابان الكاتب في هذه المقدمة عن لزوم استناد الامة في نهوضها الى الناصحين والمرشدين وذكر ما دب في نفوس المصريين من روح النشاط الى الدخول في دور من ادوار الحياة جديد وان الامة تبع في هذه الحال للنصحاء والمرشدين . ثم تطرق من ذلك الى النظر في وجهة اولئك النصحاء وهل هي مما يفيد او لا . ثم ذكر الوجبة التي اتجه اليها النصحاء وانها مقصورة على الدين . وافاض فيما اتشتر لهذا العهد بين الامة واستفاض على السنة ان كتاب والمؤمنين واقلامهم من القول في ان علة تأخرنا وانحطاطنا ونقدنا وارتقاعنا هو الدين فتركه والجري على خلافه ما علة ما نحن فيه . والعمل به هو الدواء الثاني من كل ما اصابنا من الامراض . ثم قال ان هذه النصيحة وتلك الضروء القائمة بين المصريين في الارشاد الى النهضة النافعة كلها موجهة الى الدين وبالدين ومن الدين

ساق الكاتب هذه المقدمة على اسلوب جميل مقبول للعقل مشعر بحسن النية وقال ما شاء ان يقول واجاد في القول فلا ينكر عليه الا اغراقه في بعض المواضع لا سيما في تهمة معطي ابناء الامة الذين لو صح انهم انما جعلوا الدين هو القدوة التي يفرسونها في الازهان لكان ذلك حسن ظن . منه ينبغي لاولئك الحليين ان يقابلوه بالشكر ان اذ المعروف انهم ليسوا هناك وانما فيهم افراد نعرف بعضهم يشون في الناشئين روح الدين على وجه معقول لا يتجاوز

حد الحاجة ولا يبين تربية الاخلاق على النضيلة ولو حدا حدوهم امثالهم من الملعين لكأن ذلك نافعاً للناشئين

واغرق في تهمة الشعراء وانما هم طلاب خيال وابعد الناس عن قيل وقال
واما المؤلفون والكتاب وارباب الجرائد والمجلات الذين جعلوا الدين وتراً يدقون عليه .
واذا تفرقت بهم المذاهب اجتمعوا اليه . فقد اجهل في الاشارة اليهم اجمالاً اندمج فيه الصادق
والماتن والذي يعلم الحق ويقول به والذي لا يعلمه . وانما التبت عليه الحقيقة وصعب عليه
التفريق والتعيين لكثرة ما يقرع سمعه واسماع الناس كافة لهذا العهد من قوارع الدين من
الكتاب والمحرمين والحقيقة او الحق معني بين هذه الضوضاء القائمة لا يتادي به الا التزور
اليسير ولا يستطيع تمييزه وتناوله الا القوي المتين . ولما كانت هذا الحل هو محل النظر
والمناقشة ويلزم التبسط فيه فقد رأيت بياناً للحقيقة الفاتمة ودفعاً لشبه النفوس ان اقول فيه
كلمات لا تخلو من فائدة واليك هي

كثير لفظ الناس في هذه الآونة باسم الدين كما قال حضرة الكاتب وعلت صحة
الجرائد وارباب الاقلام فاخططت الاصوات على السامعين حتى لم يعد يصل الى آذانهم سوى
اسم الدين فما الباعث على هذا كله وما الذي يريده الصائحون ؟ هل هو خير الامة
وسعادتها كما يقولون ؟

أجل قام في الامة افراد اطالوا في حال الامة النظر واطلقوا لانتسهم عنان التأمل في
ماضيها وحاضرها فرأوا ان كل ما اصابها من الانحطاط انما كان من جانب الدين بما دخل عليه
من شوائب الوضع المختلف باختلاف الواضعين واغراضهم مما لا يسع المقام بسطه وتعداده
فأروا ورأيهم الحق ان قيام الامة من هذا الخفيض واصلاح حالتها الاجتماعية اصلاحاً
ينفض بها الى مصاف الامم الحية النامية مدنية وعلم لا يتأتى الا باصلاح الدين في امة
تأصل فيها الاعتقاد ان كل شيء بالدين وبطهره من شوائب البدع التي الصقها به المستعدون
ظلماً وعدواناً . وان الاصلاح المدني تابع في مثل هذه الحال للاصلاح الديني . اذ ما دام
المرء مأسوراً للعوائد مستمسكاً لما يعتقد أنه من الدين وان كان ما يفقده مضرراً لظاهر الاثر
عليه شاهداً له انه ليس من الدين فقل ان يبتدي الى التملص من حبال الخمول بالنزوع عما
ورثه من اجيال طوال من الاعتقادات الباطلة والعوائد القاتلة . والشواهد على هذا كثيرة
يكفي ما ذكره منها حضرة الكاتب في مقدمته الثانية

وأما ذلك ونادوا به على ملائمة الناس اعتقاداً منهم بان فيه خير الامة ونهوضها من العثرة

الماضية ولكل مصطلح عدو بل كل الناس اعداء للمصلحين لان المصلح يريد مصادرة الناس في عوائدهم ويريدون البقاء عليها وشتان بين الامرين . فقام من الناس من يناهضهم مناهضة الحامي بزعمه عن الدين وانما هم يحامون عن العوائد والبدع والمبتدعين والمصلحون يبدلون بالحجة ويأتون بالدليل تلوه الدليل رجاء الوصول الى الغاية والتكهن مع الزمن من تطهير العقول من ادران التعصب للعادة والادمان على الجهالة . ورأى فريق آخر نزوع العامة الى جانب المناهضين فهب لانتهاز الفرصة وجر المغنم والسعي وراء الشهرة فنادى : الدين الدين : وهو لا يعرف من الدين الا الفاغافا يلتقطها من افواه المتناظرين ومن ثم كثرت الجلبة باسم الدين واختلط الامر على السامعين وكان ما نراه ونسمعه مما يظنه حضرة الكاتب مضراً بالمسلمين وعندى انه نافع لان الحق كما قلنا خالة العقل التي يشدها ولا بد مع توالي البحث والجدال وطول القيل والقال من تحييص الحق وظهوره للعقل في اجلي مظاهر الكمال والاخذ به رضي او لم يرض اهل الغلصام والجدال

هذا تفصيل ما اجمل فيه حضرة الكاتب في شان المنادين باسم الدين ومنه يعلم انهم اقسام منهم قسم المصلحين ومنهم قسم المجادلين الكافرين ومنهم قسم المقلدين وهؤلاء هم شر الناس على الناس وهم بعينهم الذين ينطبق عليهم قول حضرة الكاتب " ما جد في البلاد حادث ولو كان تافهاً لا يتلفت اليه فرد عاقل فضلاً عن امة فضلاً عن دين يجمع امماً الا وسبقته كلمة الدين ثم لا تزال تتبعه هذه الكلمة حتى يقبر في زوايا الديان ويكون آخر ما يشيعه الدين " رب قائل يقول ما اغنى هؤلاء المصلحين عن اصلاح الدين واحرام بالدعوة الى اصلاح

امر الدنيا وبيان وجوه الخير والسعادة التي نتم بها سعادة الامم الراقية التي نبذت الدين فالجواب عن ذلك ان المرض انما يزول بزوال سببه واذ علنا ان سبب انحطاط المسلمين اتخاذه البدع والعوائد ديناً وهي ليست من الدين واستسلامهم بسبب ذلك للرضا بما وجدوا عليه آباءهم الاولين لزمان ان تسعى بازالة السبب ومتى زال ونشطت العقول من عقال الامر للعوائد والاغراق في الاستسلام لكل ما يقال انه من الدين حتى وقتئذ على العقلاء والمصلحين ان يحولوا وجهتهم الى الاصلاح المدني اذ يجدوا يومئذ كل الامة آذاناً مصغية لما يقولون وقلوباً واعية لما به ينطقون

ليس هناك دليل على ان الاصلاح المدني تابع للاصلاح الديني اعظم من مراجعة تاريخ أوربا قبل منتصف القرن السادس عشر وبعده اي قبل ان تظهر دعوة الاصلاح الديني وبعد ظهورها اذ كان الفرييون قبل ذلك الحين مغلولي الايدي الى الاعناق مستغرقين في

سبات الوساوس قد بسطت عليهم السلطة الدينية يد القوة والقهر لتصادروهم بالعلم والحرية باسم الدين وتمنعهم من الفلت من شرك العوائد وحائل الاخلاص الى وساوس زعماء الدين كما هو حاصل الآن مع المسلمين . ولما قام المصلح المسيحي الكبير لوثيرس ودعا قومه الى ترك البدع الدينية وتطهير العقائد من شوائب الحشو القاتلة للعقول وقع من اللفظ في اوربا وقام من الضوضاء بين الخاصة والغواة عين ما هو قائم عندنا الآن ثم كانت العاقبة للمصلحين ونفذ صوت الاصلاح الى اعماق القلوب ومن ثم اخذت تنتق احكام العقول عن ذلك الزهر الكامن فيتمتع نواره وينتشر عرفه واشرفت على النفوس انوار الحقائق فاندفعت في سبيل الرقي العلمي وما زالت في صعود حتى بلغت لهذا العهد اقصى ما ترمي اليه مقاصد الانسان . فكان الاصلاح المدني الاوربي الذي انعكس شعاعه على كل الافاق نتيجة الاصلاح الديني كما كان الاصلاح السياسي نتيجة الثورة الفرنسية الشهيرة

الاصلاح الديني في اوربا افاد المدنية والدين : افاد المدنية باطلاق العقل من قيود السيطرة الجائرة ببلغ من السعادة الدنيوية ما اراد : وافاد الدين بتطهيره من شوائب المبتدعين حتى تلتفت العقول بالقبول وصار الدين في كل الممالك التي ساد فيها مذهب الاصلاح قوي الدعائم قائما على الحق والفضيلة لانه من الكتاب وهذا لا يستكره الا النفر القليل من كل قبيل بينما يرى ظله منقلبا من جهة ثانية شيئا فشيئا عن ممالك اللاتين لا سيما مملكة فرنسا حتى نبذه جمهور كبير من الناس كما اشار الى ذلك حضرة الكاتب في آخر مقالته . وفي هذا عبرة للمبشرين

ميراثنا الديني

اجل الكاتب في هذه المقدمة في الكلام على ما ورثناه من اسلافنا من الميراث الديني اجمالا ادج فيه كل ما يخالف ضاير الناقبين من استسلام الامة لكل ما قيل ويقال انه من جانب الدين وان كان من جانب الجهل بجاهية الدين . ولما كان اكثر ما ورثناه مما ليس من الدين لم يكن موجودا في عصر صاحب الرسالة (ص) ولا في عصر الصحابة وانما وجد تدريجيا ولكل بدعة وجدت تاريخ يرجع اليه ومصدر صدرت عنه ثم صارت من الدين فقد احيت ان لم يشي من تاريخ هذه البدع ومصدرها ليعلم القاري كيف تسربت الوثنية الى الدين وكيف الصق كل شيء بالدين فاقول

بدأ الاسلام على ما يعلم من تاريخه بالدعوة الى التوحيد الذي هو اساس الاديان الالهية والكنف الواقي من تسلط كل ماله صلة بالمادة على العقول البشرية ثم انزل القرآن بما

يفترض على الموحّد من العبادات وبما يحتاجه من الاحكام في المعاملات فكان الرجل اذا اراد الاسلام يُلْقِن كلمة التوحيد ويعلم اركان الصلاة ويؤمّر بحفظ شيء من القرآن الكريم ويقال له هذا هو الاسلام ولم يعهد في عصر الصحابة تجاوز احد هذا الحد من معرفة الدين وكان من اراد من كبار الصحابة المزيد من معرفة الدين فانما كان يريد التفقه فيه بحفظ القرآن لاجل ان يكون عارفاً باحكام الدين في القضاء والافتاء واما العبادات فقد اخذوها عن النبي (ص) بالشاهدة واخذها عنهم كذلك من لم يره وكان المتفقهون من كبار الصحابة معدودين كهمز بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وامثالهما ولم يعهد باحد منهم الخوض بما وراء ذلك من التأويل والقال والقييل وتناول ما وراء الظاهر بالشرح والتفصيل اللهم الا ما نسب الى علي بن ابي طالب من بعض الخطب المشتملة على شيء من الاليات وقد نوه الحافظ الذهبي بأن أكثر ما نسب اليه من الخطب موضوع وضعه الشريف الرضي . واستمر الامر كذلك بين المسلمين حتى اخلط العرب ايام الفتح بجاورهم من الامم وثنيين واهل كتاب وكانوا حديثي عهد بالاسلام سايي النظرة وكان الدين لم يزل غصاً طرياً والاديان الاخرى قد قدّدت وفتت ونسج عليها التامجون ما شاءوا من الآراء الفلسفية والبدع العقلية فلم يلبث ان خالط العرب هذه الامم حتى بدأت في اوائل عهد التابعت تسرب الى عقولهم النظريات الدينية وتلتصق بالدين البدع الباطلة وكانت اول بدعة ظهرت فيه بدعة معبد الجنيني وغيلان الدمشقي في القول بالقدر ثم تبعها غيرها وغيرها . ومن دقق النظر في التاريخ اتضح له ان اكثر ما ظهر من البدع في الدين كان في موطن الوثنية لذلك العهد وهي فارس والعراق وان عمال بني امية كنصر بن سيار وغيره كانوا يطاردون ارباب البدع والمقالات فلا يزيدهم ذلك الا اضعافاً في الابتداع ومن هنا يعلم المدقق من اين اوتي المسلمون وان ما تسرب الى العقائد من الزيف عن مذاحة الدين الاولى انما كان من قبل الوثنية والوثنيين الذين كبر عليهم تغلب المسلمين على دولتهم وعلموا شأن الاسلام في مواطنهم ففسدوا ما دسوا في عقول المسلمين وتركوا لنا ما نعلم من ميراث الوثنية لا الدين وبئس ذلك الميراث المشين

اختلف ارباب المقالات بين جبرية وقدرية ومثلية وما لا يعدّ من الفرق التي جمعها الاسلام وقرنتها الوثنية والابتداع فادخلت كل فرقة شيئاً من الوهن على الدين والفكر في الاعتقاد الذي يرمي الى المادة في الاكثر وهي معبود الوثنيين بين اموات واحياء واحجار واشجار وانما جاء الاسلام ليتعي على عشاق المادة استغراقهم في مظاهرها واستسلامهم لوساوسها فحوله اهل الى المادة وكيفوه مثلاً تريد لا مثلاً يريد ثم دفعوه اليها على شكل هذا فاعتقدنا

انه هذا هو الدين وضربنا بسلاحه وجوه المصلحين
 رأى ذلك وفتش فربى آخر من الامة فهاهم ما رأوه فنادوا واغيرناه على الدين وبالغوا
 في الانذار والتحذير وقول هذا حلال وهذا حرام وهذا عيسى بالدين وهذا تقليد للوثنيين وهذا
 يشكك المسلمين حتى اخرجوا الامة بالصائغهم كل شيء بالدين فالقيام والقعود والاكل والشرب
 والتخاطب والتعامل والعلم والتعلم كله بالدين ومن الدين وللدین وبالجملة لم يدعوا شيئاً من
 العوائد الا ادخلوه تحت قانون الدين

ربما يعجب القارئ اذا قلنا له ان المدنية الاسلامية التي نشرت اعلامها في عصرها على
 اخطافين انما قامت باسم الدين وللدین ولما اخذ الدين حاجته منها بندها علماء الدين واليك الدليل
 كل من وقف على تاريخ الاسلام يعلم ان المدنية الاسلامية انما ظهرت بظهور الدولة
 العباسية لكنها لم تبين على اساس علي صحيح الا في عصر المأمون العباسي الذي تقدم الى
 المترجمين والكتّاب بترجمة علوم اليونان الفلسفية. ويعلم كل واقف على التاريخ ايضا ان المأمون
 كان ينزع الى مذهب الاعتزال وهو مذهب اهل الجدل الذين حاولوا التوفيق بين العقل
 والشرع برده الاسباب الى مسبباتها الطبيعية مع ارجاع الاسباب كلها الى سبب واحد وهو الله
 تعالى. ولما كان هذا المذهب اساساً العقل احتاج اهله ومن يقابلهم ايضا الى مراجعة علوم
 الفلسفة والنظر لتدعيم مذاهبهم بقوة الجدل العقلي وفي فلسفة اليونان شيء كثير من هذا
 فتقدم المأمون بترجمة كتبهم الفلسفية واذا رأى ان الشرع في الحقيقة لا يمنع العقل عن تناول
 علوم الاكران النافعة امر ايضا بترجمة كتبهم الرياضية والطبيعية والطبية فترجمت هذه ولكن
 تبعاً لتلك فاخذ من هذه من اخذ لبناء صروح المدنية واخذ من تلك من اخذ للباحث الدينية
 التي يسمونها علم الكلام وتكون مع الزمن من هذه العلوم مدنية تناسب الوقت ويرجى منها لو
 طال عليها الزمن بلوغ الكمال ولكن يا للأسف لما اكتفى علماء الدين بما لديهم منها صاحوا في
 الامة بتجريم كل علم الا علوم الدين فهدموا بلا شفقة تنفعل بها نفوسهم كل ما بناه اباؤهم
 الاولون وسدوا في وجوه الامة كل منافذ السعادة التي يسعى اليها الانسان ويريدها لتسلم القرآن
 هذا ميراثنا من اسلافنا القادرين بما يسمونه الدين. نضيف الى ما ذكره حضرة الكاتب
 مؤيداً بالشواهد التاريخية ~~من كثير مما تحفظه من ميراث الدين~~ ولو اردنا استقصاء
 كل ما منبأ به من هذا القبيل لاحتاج لوقت طويل وكتاب كبير ولو انصف حملة علم
 الدين واطلقوا عنان النظر في التاريخ لرأوا ان الدين لم يوثق من قبل علوم الاكران وانما
 اوثق من قبل تلك الوثنية التي دخلت منذ القرن الاول على الدين وزعموا انها من الدين

ولنزهوا الدين عن جعله مانعاً من ترقى المسلمين ولما زعموا ان الانسان انما خلق ليعيش عيشة الحيوان ولا يتناول الى تناول شيء نافع من علوم الاكوان لماذا؟ لانه يس بالدين مع انهم لا يعطون كما لا نعلم وجه مسامحة بالدين اذ ما دامت الاديان منزلة لسعادة الانسان فمن سعادة المسلمين ان يكونوا في مقدمة الامم علماً ورقياً وقوة ومجداً ولكن اين من يفهم هذا ممن يعتقدون ان لا شيء في عالم الحياة الا الدين فاننا لله وانا اليه راجعون
هل في النداء بالدين فائدة

«النتيجة»

كتب حضرة الكاتب في مقدماته ما كتب ثم ختم كلامه بهذه النتيجة وهي "هل في النداء بالدين فائدة" الجواب عنها كما هو مفهوم كلامي : لا . وان النداء بالدين خطر علينا وعلى الدين وضرب مثلاً على هذا بلاد اوربا وما صار اليه فيها الدين ثم مثلاً آخر بما وقر في اذهان المتعلمين من الشكوك وما توارد على خواطرهم من الوسواس والظنون بسبب ما صار اليه الدين مع كثرة من ينادي "الدين الدين" ثم افاض في هذا الباب وجال في ميدان الكلام ما شاء ان يحول فقال اتنا نوشك ان ننعى في ديننا كما صنعت بدينا اوربا من قبل وانا مع معرفتنا بما تلبس بدينا من التقاليد السيئة تكاد اصواتنا تبج في النداء به وطلب الاسترشاد بقواعدهم الى آخر ما قال مما يدل على سلامة قصد وحيرة ربما كان سببها كما قدمنا كثرة ما قيل ويقال في الدين . ولست اريد هنا ان اتبع كل ما قاله في النتيجة لان هذا يوجب ملل القاري . ويضيق عنه مقام المتعطف الاغروا انما اتول ان كلامه فيها يعرّوه اللبس اذ لما تكلم في المقدمات كلاماً اجمالياً على المنادين بالدين وما صار اليه حال المسلمين لم يتمكن في النتيجة من اخراج الحق من حاصرة الباطل واطلق في الحكم اطلاقاً لا يؤخذ منه نتيجة توفى بين طرفي الافراط والتفريط الواقع فيهما المسلمون . واخطأ من فهم ان المنادين بالدين كلهم يدعون الى التمسك به على ما دخله من الحشو واللغو المضر لا النافع للمسلمين . على انه مهما رأى واعتقد في هذا الباب ما يخالفه يخالفنا في ان الدين كما قدمنا مظلوم في آفة ما نسب اليه وانه اصبح مزيجاً من اديان كثيرة قد رشح في اذهان سواد الامة ان ذلك المزيج هو الدين وان هذا الدين الجديد هو الذي اخذ بالامة الى مهاوي الجهل والتقهقر وان لابد لاستئصال شائفة هذا الاعتقاد من النداء باصلاح الدين لا النداء بالدين مطلقاً كما ظن حضرته وقال ان النداء بالدين كان ولم يزل ولم يستفد منه المسلمون الا الاغراق في التعصب والجهل اذ نحن معه في هذا الرأي وكل غافل ايضاً يعلم ان الدين على ما هو عليه الآن مدعاة لزواله وشقاء

اهله وانما ينفع النداء بالدين اذا امتاز تجار الدين والمتعصبون للتقاليد عن علماء الدين والاصلاح الغيريين وتركهم وشأنهم في الدعوة الى تطهير العقول من ادران الاعتقاد الباطل الذي تلبس به سواد الامة فاصبحوا بيدين عن قبول السعادة المدنية بعد الارض عن السماء. وفي اعتقادي ان خطوة واحدة تحطوها الامة مع هؤلاء المصلحين تكني لاسترشاد العقول الى معارج التقدم التي يتلمها المتعلمون والراغبون في معرفة السبيل الى دفع الشكوك وطرده الضنون. اقول الامة لان المطلوب اصلاح سوادها لا اصلاح افرادها واصلاح سواد الامة لا يكون الا باصلاح الدين وتقويم المعتقدات كما سبق الكلام عليه في خبر شيعة لوثيرس في اوربا وان اصلاح الدين عندهم كان مقدمة للاصلاح المدني لانه اجث من النفوس جذور العبودية واستأصل شافة التسلط على الافهام باسم الدين

ربما يقال ان لوثيرس وجد من الامراء العقلاء المصنفين في عصره من يحميهم من غائلة الاذى والضرر من المتجهمين عليه باسم الدين وامراء المسلمين نزاه اعداء المصلحين الناصحين يقنون لهم في كل مرصد يوارضنا بسلطة الاستبداد التي يساعدون على بقائها ما مني به المسلمون من سوء الاعتقاد فما حيلة هؤلاء المصلحين؟ والجواب عن ذلك ان عامة الامة تبع فيها يتعلق بالدين للعلماء التعممين فاذا انصف هؤلاء واخذتهم الرافة بالدين واهله وتركوا النقصاء وشأنهم في امر المسلمين ولم يدعوا العامة والامراء فلا يبق هناك ادنى قوة هؤلاء : واذا كان العلماء يعتقدون ان عدم مشاكسة المصلحين ومشاغبتهم خطر على الدين فلا اهون من ان يزول اعتقادهم هذا اذا علموا ان الخطر المقبل عليهم من قبل فريق التعممين كما شرحة حضرة الكاتب الفاضل هو اعظم بكثير مما يعتقدون في المصلحين واذا لم يسلموا معنا بقول ان الكاتب حسن ظن منهم بشيان المسلمين فخطر الجهل الذي انتمس به المسلمون اعظم واشد وحسبهم من ذلك ما يرونة كل يوم من تذمر العلم والقوة التي تأتينا من قبل المغرب ونحن لا نزال نلهو عنها بهذا حزام وهذا حلال حتى نصبح عبيداً للامم الراقية كاليهود ليس لنا دولة ولا استقلال . وبجمال البحث في هذا طويل والخبر ذو شجون ومن الله نأل العون للمرشدين والراشدين اه

القاهرة

رفيق العظم

[المقتطف] كان حضرة الكاتب الاول عبد القادر افندي حمزة كما ذكر كلمة الدين في مقالته اتباعها بكلمة "الآن" او ما هو بمعناها تمييزاً للدين على اطلاقه عما صار اليه "بضع عادات وتقاليد" فرائنا وقت تصحيحها للطبع ان نحذف كلمة الآن من بعض الاماكن لدلالة القرينة عليها واستثناء الكلام عنها ولان الكاتب عاد فبين مراده جلياً في خاتمة مقالته حيث قال "ولا يقولون مدافع اني ارى بهذا ان يترك الدين جانباً فعاد الله ثم معاذ الله ان ارى بذلك او يحظر على فكري شي منة" الخ

هستيريا البصر

الهستيريا مرض كثير الانتشار يصيب الرجال والنساء ولا يختص بجنس واحد لكنه يغلب بين العاشرة والعشرين من سني العمر واعراضه شديدة الاختلاف قد تكون بسيطة جداً يكاد لا يشعر بها العليل ولا يدركها الطبيب وقد تشبه ببعض الامراض العضوية المهمة فيخضع بها نوابغ الاطباء واكثرهم تدقيقاً . ذكر الاستاذ اوزلر Osler في كتابه عن الامراض الباطنية انه زار مرة احد المستشفيات الكبيرة فوجد جرّاحه وهو من ذوي الشهرة الواسعة والاختبار عازماً على استئصال ورم مبيض وكانت المريضة تستشق الكلوروفورم فما لثت ان تخدرت حتى زال ذلك الورم من تلقاء نفسه وظهر انه من النوع المعروف بالانتفاخ الهستيري ومهما اختلفت اعراض الهستيريا ففيها كثير من العلامات البصرية الثابتة التي تصاحبها ويكاد لا يتعذر تحقيقها في جميع الحوادث المشبهة . نبه اليها امام الباحثين في الامراض العصبية الهامة شاركو Charcot وقال انه كثيراً ما استعان بها على تشخيص العلة عندما كان يعسر عليه ذلك بكل الطرق الأخرى

ومن مميزات العلامات الهستيرية امكان حدوثها للمريض بايهامه والتأثير على فكره كما وهو مستغرق في النوم المتعمق بايعاز منومه . وقد اثبت باينسكي صحة هذه القاعدة بفي مريض عرض على جمعية مستشفى باريز الطيبة وكان مصاباً بحول متبادل (١) اجمع الاطباء الذين راوه هناك على نسبته الى الهستيريا اما باينسكي فعارضهم في ذلك استناداً على القاعدة المذكورة آنفاً لعجز المريض عن ان يحول عينيه بالايهام والاغراء بخلاف الحول المتقارب (٢) وقد اثبت فتح جثته بعد موته صحة رأي باينسكي ووجدت آفة في الدماغ والتهاب في العصب الثالث كنافذة ذلك الطول

وتتاز هستيريا البصر اضعف البصر الهستيري بثلاثة امور مهمة اولها انقباض ميدان البصر (٣) وثانيها خلل في تمييز الالوان ونسبة بعضها الى بعض (٤) وثالثها تشنج العضلة التي تحذب البلورية وتبسطها وهو ما يسمى بتكيف العين

- (١) الحول المتبادل هو انحراف العين اليمنى الى اليمين واليسرى الى اليسار فتعدان عن محور البصر
- (٢) الحول المتقارب انحراف العين اليمنى الى اليسار واليسرى الى اليمين فتقربان من محور البصر
- (٣) يراد بميدان البصر النقطة التي تراها بعينك اذا نعتها ولم تجلها من جهة الى اخرى
- (٤) يراد بذلك اتساع ميدانها النسي فان ميدان بصر اللون الازرق اوسع من ميدان اللون الازرق وميدان الازرق اوسع من ميدان الاصفر وهم جرّاح كما سيجي

اما الانقباض المثار اليه فقد يكون خفيفاً جداً يتعذر إدراكه بالطرق البسيطة فيلتجئ الطبيب الى مقياس دائرة البصر المعروف بالبرمتر Perimètre وقد يكون شديداً فلا يبقى من ميدان البصر سوى نقطة التحديق وما حولها الى عشر درجات . وقد يزيد اشتداداً فيفقد المصاب تلك البقية الصغرى من النظر ولا يشعر حيثئذ بالضوء مهما كان قوياً . إلا ان الحدقة تستمر على حالتها الطبيعية اي انها تنبسط في الظلمة وتنقبض في النور ولو لم يميز العليل بينهما . وهذا من العلامات الخاصة بالكنة المستيرية وعلله بعضهم بضعف الادراك الذي يطرا على بعض حواس المستيرين فان اشعة الضوء تصل الى الدماغ كما في الحالة الطبيعية فيرتد الفعل الى الحدقة ويقبضها ولكن المصاب لا يدري بذلك . والتعليل المذكور آنفاً يظهر ايضاً كيف لا ينزعج المستيريون الذين انقبض ميدان بصرهم انقباضاً شديداً ولم يبق منه سوى نقطة التحديق وما حولها الى نحو عشر درجات وكيف يمكنهم السير بسهولة مع ان المرء اذا اصاب بمثل هذا الانقباض لعله اخرى كمرض في طبقات العين او آفة عصبية او مركزية خبط خبط عشاء واصطدم بما على جانيه . وذلك لانه من المحتمل في هذه الحالة ان التأثيرات الشبكية التي لا يشعر بها هؤلاء المستيريون تصل الى الدماغ ويتأق عنها تلك الاعمال الغريزية التي بواسطتها نسير على هدى بالفعل المنعكس متجنبين الاصطدام بما يعترضنا من الحوائل ويستند انقباض ميدان البصر باشتداد الضوء وعقب النوب التشجئة وعند تعرض المريض لفحص بصري طويل ويتسع باستعمال العدسات المرافقة والزجاجات المدخنة وباضعاف الضوء وقد يكون هذا الانقباض محالاً للاصل فيحتمل ان يصاب البصر المركزي فقط فتشابه الحالة بالكنة الكحولية واما ان يصاب المركز والمحيط ولا يبقى من ميدان البصر سوى منطقة حلقيه وانهيج الجلد تأثير ظاهر على ميدان البصر فالوخز في اي جهة من الجسم يزيده حتى يبلغه أحياناً الدرجة الطبيعية . وقد اشار له دنفي Le Dantée لما لهذا التهييج أحياناً من تسبب رؤية الوان لا اثرها في الحقيقة . فقد غمضت عيناً مريضاً وقرص جلده بالقرب من جبهه مخدر (وتحدّر الجلد يصاب به المستيريون كما سيأتي) فابصر لوناً اخضر ثم كوي في جهة اخرى فرأى لوناً احمر . ومن المعلوم ان ميدان بصر اللون الازرق في الحالة الصحية من مبادي الالوان الاخرى التي تنلوه بحسب الترتيب الآتي : الازرق فالاصفر فالاحمر فالاخضر فالبنفسجي . فمن الطبيعي ان يصاحب انقباض ميدان اللون الاول بما يناسبه سيفه مبادي الالوان الاخرى وهذا هو الواقع غالباً ولكن من غريب ما قد يرى في المستيريا عكس هذه القاعدة وضيق دائرة اللون الازرق اكثر من غيره من الالوان

واللون الاحمر تأثير خاص في المصابين بهستيريا فقد تكون دائرته اوسع من دوائر الالوان الاخرى كافة وهذه الحالة تدل دلالة قطعية على ان اصابة البصر هستيرية الاصل وتفيد جداً في تمييز هذا المرض عن الاصابات الكحولية والاضلاجية عند تشابه باقي الاعراض لان اللون الاحمر في الاحوال الاخيرة يتأثر قبل باقي الالوان ويتقبض ميدانه أكثر من ميا ديبها ولا يقتصر تأثير المستيريين باللون الاحمر على اتساع ميدانه بل يتناول ايضاً شدة ادراكه بالنسبة الى اللون الابيض والالوان الاخرى فقد ذكر الاستاذ بارينو Parinaud انه كان يأتي بعضهم وتجنهم بمقياس الضوء Photomètre مظهر الم نوراً ابيض يسهل عليهم رؤيته لاول وهلة ثم يأخذوا يضعافون حتى يعمد عليهم ادراكه فيعطلون بزجاجة حمراء فيبصرونه حالاً - وقلنا لتأثر دقة البصر في المستيريا بل تبقى على حالتها الطبيعية كما يظهر عند التدقيق في البحث والتجارب . ومن الغريب ان يكون الامر كذلك في بعض الذين انتقبض ميدان بصريهم اربعين درجة وانخفضت قوة تمييزهم للضوء انخفاضاً شديداً واغرب منه ان تزيد هذه الحدة البصرية في النور المعتدل عما هي في النور القوي رغمًا عما هناك من تحنر الشبكة اي ضعف ادراكها للاشعة الضوئية ومن العلامات التي قد ترافق ضعف البصر المستيري رؤية صورتين او ثلاث صور للشيء الواحد عند النظر اليه بعين واحدة - وقد اختلفت آراء الباحثين في تعليل هذا الامر فزعم بعضهم ان الشبكية العين لا يتجاوز الصورة الواحدة وان تعدد رؤيتها ناتج عن خلل في تادبة الدماغ وظيفته . واثبت البعض الآخر عكس ذلك وقال ان تشنج القوة المبكفة العين الذي يرافقه غالباً ضعف البصر المستيري هو السبب المهيء لهذا الامر وان الباعث الحقيقي نقص في تركيب العدسة البلورية فتشنج التكيف يجعل العين صالحة لرؤية الشيء واضحاً على بعد واحد فقط حتى اذا ابعد او قرب انتشرت صورته على الشبكة واختلفت نسبة اجزائه فضعف وتعدد ادراكه . واما العدسة البلورية فهي كما لا يخفى مؤلفة من ثلاث قطع منفصلة بعضها عن بعض وكل منها ذات بؤرة خاصة بها وقادرة على تكوين صورة مختلفة عن الصورة التي تكونها العدسة كلها فاذا كان هناك ادنى خلل خلقي في تركيبها اشتد ظهوره عند تحنر سطحها المقدم المتأني عن انقباض تكيف العين او تشنجها وبصرت تلك الصور الثلاث منفصلة غير واضحة

ويتسبب ايضاً عن تشنج تكيف العين او تطبيقها علامة أخرى شديدة الظهور في المستيريا وهي فساد في القوة التي يتمكن بها المرء من تقدير حجم الاشياء الحقيقي رغمًا عن الاختلاف العظيم في حجم صورها الشبكية بحسب اقتراب هذه الاشياء او بعداها عن العين .

وسبب ذلك ان العين السليمة ترى الاشياء بحجمها الحقيقي لان القوة العضلية التي تستعمل لتكوينها تختلف كيتها بحسب بعد الشيء او قربه فيدركها الدماغ ويستنتج منها القياس الأصلي لهذه الاشياء. اما في تشنج التطبيق فهذه القوة العضلية ثابتة على حالة واحدة ولذلك لا يتأق للدماع معرفة حجم الاشياء المرئية الا بحسب حورها الشبكية وهذه كما هو ظاهر يختلف قياسها بحسب الابعاد. وقد يحدث ان ينظر المصاب الى شيء متحرك فيراه اُخذاً في الكبر كلما ابتعد عنه وهذا ناتج عن انتشار صورة الشبكية وتعدددها للاسباب المتقدمة وظهرها كصورة واحدة كبيرة حتى اذا دقق البصر أدرك خطأه وظهر له التناقض المستمر في حجم ذلك الشيء ومن اغرب العلامات التي قد تشاهد في الهستيريا ان لا تبصر احدى العينين عند تغميض الأخرى حتى اذا فُتحا كلاهما ابصرتا معاً وهذا الامر لاشك في حدوثه واثباته سهل بتأق برضع ورقة ملونة امام عيني المريض ونظيره اليها بكنتا عيني ثم يؤق بعدسة منشورية قوية وتوضع امام عيني السليمة فيرى صورتين منفصلتين لتلك الورقة ويتغير اتجاه محور العدسة وموضعها وتغميض العين العمياء ثم فتحها لا يلبث ان يتأكد ان احدى هاتين الصورتين تابعة للعين التي لا تبصر. وقد علل برنهم هذا الحادث الغريب بان فقد البصر في العين العمياء وهي غير حقيقي وانه ناتج عن فقد الصورة الشبكية بعامل نفسي نكن ياربو انتقد هذا التعليل لمخالفته للقواعد العلمية وزعم ان السبب الحقيقي واقع في وجود علائق وظيفية بين نصفي الدماغ بواسطة الياف موصلة في الجسم الصلب. ويقول ان عدم إمكان اثبات رأيه هذا تشريحياً لا بقل من اهميته فقد صرح شاركو بان الظواهر المختصة بهستيريا لا ينبغي تعليلها بالمبادئ التشريحية بل بالقواعد الفسيولوجية اي الوظيفية

وتسبب الهستيريا تخديراً في الجهاز الحسي العام والاغشية المخاطية واعضاء الحس الخصوصية. وما ضعف البصر الهستيري الا من هذا القبيل ولهذا فهو يصاحب دائماً بارتباكات اخرى حية خصوصاً في الجلد والبلعوم

وقد ينحصر هذا التخدير في بقعة صغيرة فيشاهد خصوصاً في الجلد المحيط بالعين الضعيفة البصر او يشغل ذلك الى جزء من المتحمة والقرنية او اليهما باكملها فيفقدان الحس تماماً ويبطل حينئذ انعكاس الفعل من القلة الى الجفن فاذا احس المصاب بشيء ثابت ولمست المتحمة او القرنية بريشة او قطعة من الخشب او الورق لم يتحرك الجفنان ما لم يمس الجزء الحدي وحينئذ لا يتم هذا العمل الانعكاسي من تهيج القرنية بل من تأثر الشبكية من الصورة المنطبعة عليها. اما حركة الاجفان الاختيارية فتبقى طبيعية كما كانت ويتأق للمريض تقييمها

مضى شاء بكل راحة وسهولة . ولا تشارك الغدة الدرقية العين المخدرة بفقدائها حسب بل
تستمر على حالتها الطبيعية فتفرز دموعها حالما تلامس تلك العين جسمًا غريبًا
و يصيب ضعف البصر الهستيري العينين غالبًا ولا يصيب عينًا واحدة إلا في ٩ في المئة من
حوادثه . وهو كما تقدم نوع من التخيدير العمومي المعتري للجهاز الحسي فلذلك يكون غالبًا شديدًا
في العين المحاذية للجانب الذي يعظم فيه ظهور ذلك الخلل وعندما ينتقل التخيدير من إحدى
جبهتي الجسم إلى الأخرى يتبعه ضعف البصر الهستيري فتقوى العين المريضة وتقرض القرية
وقد تشابه أعراض ضعف البصر الهستيري أمراض العين الوظيفية لكنه لم يعثر قط على
حادثة واحدة شابهت بها هذه الأمراض فقد البصر النصفي تمام المشابهة

وقال باريتوان الهستيريا لا تؤثر في داخل العين لأنها مرض وظيفي عضوي لكن
لاندولت Landolt ونويل Nuel وديل Deyl خالفوه في ذلك وقالوا إنها كثيرًا ما تسبب
احتقانًا في الخلة البصرية والشبكية وأنه قد يتأق منها أيضًا صور العصب البصري . وعندي
أن الاحتقان الذي شاهده الآخرون ناتج عن أسباب أخرى أهمها الارتياكات الطمعية التي
كثيرًا ما ترافق الهستيريا أو تكون السبب المهيمن لها والتي تؤثر على الدردة الدموية بوجه عام
فقد شاهدت ثلاث حوادث من هذا القبيل . أما العصور البصري فهو ولا شك تابع لأمور أخرى
ومن أهم العلامات البصرية المرافقة للهستيريا وأكثرها حدوثًا تشنج القوة المطبقة للعين
وقد تقدم التلميح اليد وهو على ثلاثة أنواع أما أن يشبه الشلل فيطول البصر ويستفيد المصاب
من العدسات المحدبة وأما أن يكون انقباضيًا محضًا فيتعذر على المريض القراءة بدون عدسة
مقعرة وأما أن تشترك به الحالتان فتكون العين حينئذٍ طويلة البصر وقصيرة في آن واحد أي
أنها لا تميز الأشياء القريبة ولا البعيدة إلا باستعمال العدسات المحدبة للأولى والمقعرة للثانية
وتشجع التطبيق أما تام فلا تبصر العين الأعلى بعدة مخصوص وأما ناقص فيبقى هناك مقدار
من تلك القوة يمكن المرء من تمييز المرئيات في ميدان معين يزيد وينقص بحسب ذلك المقدار الباقي
ومن السهل معرفة تشنج التطبيق الهستيري الخفض المشابه لقصر البصر الحقيقي وتمييزه
عنه فالعين في الأول تستفيد من العدسات المقعرة ولكن قوة العدسة المرافقة تختلف بحسب
كمية التشنج الموجود وقت الامتحان فهي قد تزيد أو تنقص ثماني درجات في يوم واحد وإذا
امتخت العين بالقياس الظلي أو الشبكي وجدت صحيحة أي لا قصيرة البصر ولا طويلة وإذا
فطر الاتروبين Atropine زال ذلك التشنج تمامًا وظهرت العين في حالتها الطبيعية وتشجع
التطبيق الهستيري يرافق غالبًا الضعف البصري ولكنه قد يكون وحده وليس من النادر

ظهوره في الاحداث كاول العلامات الدالة على ارتباك المجموع العصبي
وتنوع حدقات المستيريين غالباً لكنها قد تكون خيفة خصوصاً في المصابين بالغوف
من الضوء وقد تكون دوائرها غير منتظمة

ومن العلامات البصرية المستيرية اختلال في تقارب المقلتين وهذا التقارب مسبب
في الحالة الطبيعية عن عاملين اصليين الاول القوة المطبقة والثاني الرغبة في مزج الصورة
المنطبعة على شبكية كل عين مع رفيقتها فاما ان يصاب احد هذين العاملين فقط واما ان
يصاب كلاهما . فاذا اصاب العامل الاول وهو القوة المكيفة لا يشكى المريض من رؤية
شيء مزدوجاً ولا يظهر الحول الناظر اليه لان تقارب المقلتين يتأتى له بتوجيه قوة ارادية
عظيمة الى العضلات المحركة لها وهو لا يشعر غالباً بتوجيه هذه القوة التي يقوم بها العامل
الثاني اي الرغبة في مزج الصورتين بغير قصد منه ويتأكد الطبيب في هذه الحالة وجود
خلل في قوة التقارب بالطريقة الآتية . يغطي احدى عيني المصاب بعدسة منشورية قوية
لتفريق الصورتين ويطلب منه النظر الى شيء قريب فيظهر نقص واضح في تلك القوة ثم
تغطي العين الاخرى بزجاجة ملونة ويطلب النظر منه الى شيء بعيد فيكون اقتراب المقلتين
حيثئذ ناقصاً او طبيعياً او زائداً فاذا كان زائداً ظهر ان الاصابة شديدة وان قوة التقارب
محتلة في طرفها اي انها اقل من اللازم عند النظر الى الاشياء القريبة واكثر في البعيدة

وقد يصاب عاملا التقارب معا وهذه الحالة نادرة وطريقة ادراكها بسيطة تتأتى بوضع زجاجة
ملونة امام احدى عيني المصاب وتوجيه نظره الى لب شمعة او اية شيء آخر فلا يلبث ان
يراه مزدوجاً لكنه يراه مفرداً في الغالب على نحو المترين لما تقدم من اختلال التقارب في طرفيه
واعتمد اليه بينهما وقد لا يتمكن البعض من رؤية صورة واحدة بالعينين على اي بعد فاذا لم
يكن هناك علة عضوية في عضلات المقلة كان السبب الحقيقي فقد تمام لمركز مزج الصورتين الدماغية
ويتأتى عن شدة انقباض التقارب في الهستيريا نوع من الحول او الزوغان والغالب ان
يكون اخلل حيثئذ شاملاً للعاملين الاصليين ولعامل ثالث ارادي محض لا يفعل في الحالة
الطبيعية سواه فون جراف Von Graef بحاسة التقارب وهذا الحول من النوع التقارب او
الانسي ويمتاز بكونه وقتياً نوياً وبلازمة المسافة الفاصلة بين صورتى اي شيء ينظر اليه
المصاب حالة واحدة سواء وجه نظره الى اليمين او اليسار وبامكان ازالته بالأتروبين

اليأس ابراهيم الصليبي

طبيب العيون

اللقم والطريد

ان الباحث في تاريخ الامم واسباب ارتقائها وانحطاطها ليرى في هذه الحرب الناشئة بين الروس واليابان أدلة قاطعة على ان موارد العلم الحديث مباحة لجميع الناس ومن يردّها اليوم يرتوي منها مثل من انشأها او قضى العمر في حماها ولذلك فالعمران الذي تقصّت القرون حتى ولدت و مات في سبيلها الوف من العلماء والعظماء والمكتشفين والمخترعين والجنود والقواد مدّت موائده لجميع على السواء وأباحت موارده لاهل الخافقين

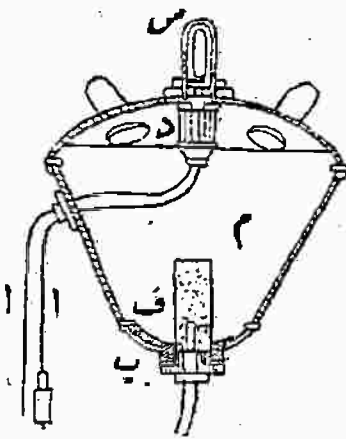
سار الروس في سبيل العمران الحديث من ايام بطرس الاكبر اي منذ أكثر من مئتي سنة وهي الزين الذي نشأ فيه هذا العمران وترعرع وبلغ أشده فكانها جارت اوربا من حين نشأ عمرها . ولم تفلح في نشر لوائها في كل مملكتها الواسعة الاطراف المختلفة الشعوب ولكنها لم تنجح وسعاً في جعل جنودها واساطيلها في النصفة الاولى كيف لا وهي تنفق عليها كل سنة ٤٥ مليوناً من الجنيهات

واليابان حديثة العهد في العمران الاوربي لا تبالغ اذا قلنا انها لم تسر فيه إلا منذ عشرين او ثلاثين سنة وحتى الآن لا تستطيع ان تنفق على جنودها واساطيلها أكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات ومع ذلك فازت من فضل المدارس باقتباس أحدث الاساليب التي وصل اليها اهالي اوربا واميركا سواء كان في انشاء البنوك والسكك الحديدية والمعامل الصناعية او في تسمية الجنود وتجهيز الاساطيل ومناجزة الخصوم مهما كان صولهم وطولهم

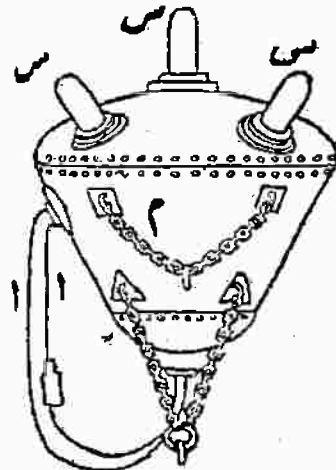
ويظهر من الاخبار التي ترد يوماً بعد يوم عن فوز اليابانيين في الحرب البحرية انهم ابعد نظراً من خصومهم وأكثر منهم اعتماداً على المستنظات الجديدة فان اللقم الذي يعتمد عليه الروس لنسف السفن طرزه قديم يضر باصحابه أكثر مما يضر بخصومهم ولذلك اتلف من اسطولهم أكثر مما اتلف اليابانيون منه . والطريد الذي يستعمله اليابانيون من أحدث ما صنع حتى الآن وأكثره انقاذاً يسير الى الغرض الذي يمد اليه بألة تدور فيه فعمل من الافعال المدهشة ما التي الرعب في نفوس الدول العظيمة التي نبني البوارج الكبيرة لانه أثبت لها ان طريداً واحداً لا يزيد ثمنه على جنهيات قليلة يثلف باربعة يزيد ثمنها على مليون من الجنيهات وقد رأينا ان نصف اللقم الذي يستعمله الروس والطريد الذي يستعمله اليابانيون ايضاً لما يرد من الاخبار عنهما

لا يخلو مرفأً تُغري حصين من لغوم توضع فيه وهي صناديق من الحديد يوضع فيها قطن البارود او الديناميت اذا اشعلت انفجرت ونسف ما فوقها من السفن نسفاً فتغرقها وتغرقها في دقيقة من الزمان

والطريد ثلاثة انواع النوع الاول يشعل بالكهربائية المتصلة اليه من سلك على البر فلا يشعل من نفسه مطلقاً وانما يشعل اذا اشعل الرجل المنوط به ذلك بالكهربائية . وهو اسلم الانواع ولكن وصل اللغوم بالاسلاك الكهربائية كبير النفقة كثير الدقة والظاهر ان اللغوم التي في بورت آرثر ليست من هذا النوع ومن المؤكد ان اللغوم التي نسفت بها السفن الروسية ليست منه



النوع الثاني

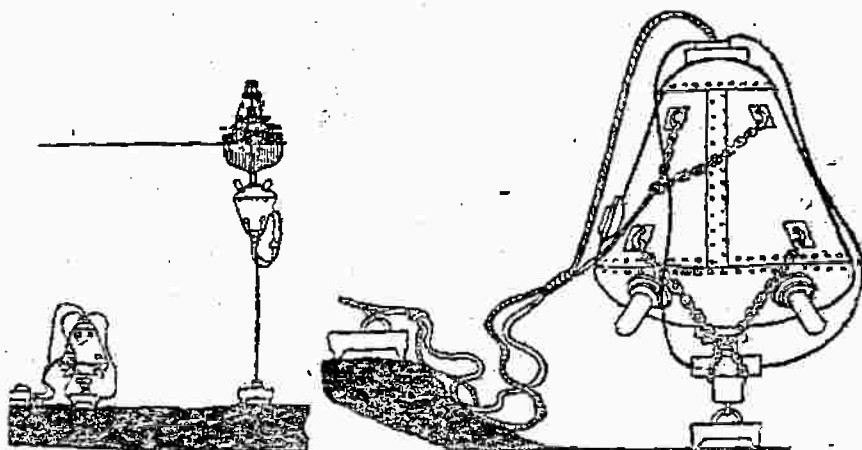


النوع الاول

والنوع الثاني يشعل بواسطة ميكانيكية فان فيه انابيب زجاجية دقيقة نائفة منه في كل انبوب منها شيء من الحامض الكبريتيك وتحتله انة صغير فيه كلورات البوتاس وحول الانبوب وعاء من الكاوتشوك او الرصاص فاذا مرّت سفينة فوق هذا الغم ولمست انبوتاً من انابيب لوتة وكسرت انبوب الزجاج الذي فيه فيقع الحامض الكبريتيك على كلورات البوتاس ويحدث من ذلك نار تشعل الذخير وقطن البارود او الديناميت

والنوع الثالث مثل النوع الثاني ولكن في انبوب الزجاج مذوب كرومات البوتاس فاذا انكسر عيس السفينة وقع على بطرية صغيرة من الزنك والكربون فتولد فيها مجرى كهربائي تنتج عنه شرارة تشعل قطن البارود او الديناميت . واللغوم الروسية التي نسفت سفن الروس من النوع الثاني او الثالث على ما يظهر

وشكل التريد الظاهر كما ترى في الشكل الاول المرسوم في الصفحة السابقة والسلاسل التي فيه لربطه وربط ثقل فيه حتى يبقى عائماً في البحر على بعد محدود من سطحه والشكل الثاني سرورته من الباطن فترى الانبوبة التي فيها مذوب كرومات البوتاس تحت الحرف س والبطرية عند الحرف د تحتها ويتصل منها السلكان أ أ بالاناء ف الذي فيه النخير في اسفل الغم



الشكل الرابع

الشكل الثالث

ويربط الغم وقت السلم بثقل يقيه في قاع البحر كما ترى في الشكل الثالث فاذا تثبت الحرب وأريد إشعاله أطلق بالكهربائية التي تقطع اتصاله بالنقل فارفع في الماء لان فيه خلاه يجعله اخف منه وبقي مربوطاً من اسفله فقط كما ترى في الشكل الرابع وقد ظهر فيه الغم مقيداً ومطلقاً ورُسمت فيه سفينة سائرة فوقه وقد لمست احد التتوات الثلاثة الناتجة منه



الشكل الخامس

هذا من حيث الغم اما الطريد فلم يجري في الماء برأص موضوع فيه يدور بألة كهربائية او هوائية وله انواع مختلفة اشهرها طريد هو يهد ورفضه يدور بالهواء المنضغط وطريد سمس اديسن ورفضه يدور بالكهربائية ويمكن ان يحرف عن الجهة التي يسير فيها الى جهة اخرى والطريد المطيع وهو يرشد بالكهربائية على مبداء تلغراف مركوبي والاول يجرب وفعله مؤكد

والطريد الذي يستعمله اليابانيون من النوع الاول اي طريد هوربيد وباطنه مرسوم في الشكل الخامس فيوضع فيه آلة تدوير رفاضة بالهواء المضغوط وخزنة كبيرة فيها طبقات من فطن البارود وذخير يشعل حلالا يصيب الطريد الغرض . وهو يطلق اما من انابيب كالمدافع تكون في البوارج والطرادات او من قوارب صغيرة مضغوطة لهذه الغاية تسمى نساتات يركبها بعض البحارة ويسرون بها الى ان يدنوا من سفن العدو يطلقونها عليها ثم يعودون ادراجهم وهم يعلمون انهم يسعون الى حتفهم بظلمهم لان اصغر قبيلة تصيبهم من سفن العدو تودي بنساتهم وتغرقهم في لجج البحر

الدين والعامه

لا شيء اضر على الدين والدنيا من اشتراك العامة فيها هو من شأن الخاصة ومن تصدر الصغير في مكان الكبير وانزال الجاهل منزلة العالم . وما يؤسف له ان كانت الامة الاسلامية في كل دور من ادوارها العوبة بايدي الجاهلين والخرقين وهدفا لعامة الخراصين والاغبياء الثرثارين فكان دينها ودنياها تناولها عوامل الفوضى في كل عصر ومصر اللهم الا في بعض الازمان التي انتظمت فيها السياسة - والسياسة متى نهجت القصد في امة يستقيم لها كل شيء في الغالب - كعصر الخلفاء الراشدين وفي عصر افراد من الخلفاء والسلاطين كعمر بن عبد العزيز والمأمون وصلاح الدين ونور الدين وبعض ملوك بني أمية في الاندلس جاءوا على حين فترة من ازماتهم وخالفوا اخلاق اسراتهم وبيئاتهم فاحسنوا القبض على السلطين الدينية والمدنية وتوفروا على اصلاح السعادين الدنيوية والاخرية فصيح ان تدعى حكوماتهم حكومات خاصة لا حكومات عامة . وكما اتصف الرئيس بصفات الخاصة وبعده عن صفات العامة يستقيم امر مروءته على تلك النسبة وكما شرفت المبادي شرفت المقاصد ومتى صلت العين صواقها

ولعل من ينظر في هذه المقدمة يظن انني اعني بالعامه ذاك الغوغاء من الناس من سوقه واهل فلاحه وصناعة وتجارة . كلا وانما اعني بالعامه ما عناه اهل الاعتزال ممن حكموا العقول في المقول . اريد بالعامه ارباب الحشو وانصار التقليد والغوغاء من يدخلون في سياسة اهل الاسلام ودينهم ومنهم الفقيه والتجوي والكاتب العامل والصانع والزارع وكل من تطال الى ما ليس من شأنه . وتعدى طوره واستعداده فحسب نفسه عالما بكل شيء مطالباً بالجزئيات والكليات والعلويات والسفليات

وبعد فان من توفر على دراسة احوال الناس واياهم في هذا الشرق العربي يتجلى له ان عامة المسلمين وهم دماء القوم وسوادهم واكثرهم تقيراً بالطبع وان لم يأخذوا من الدين الا تشوره وبعض شعائره مما التزم بحكم العادة ما يروحوا حكامهم والمحكوم عليهم منهم يخطون كل ما يقع تحت حسيم من آثار الموجودات فيما عرفوه انه الدين . الرئيس ديناً كان او مدنياً يثير من يثير باسم الدين وهو منه اعزى من مغزل . والمروءوس يقوم بما يقوم به باسم الدين وهو عنه بمنزل . وكلا الفريقين لا هم له الا ارضاء صاحبه وشهواته ومطامعه

فدعوى العلماء او العامة في انهم يقومون لنصرة الدين قضت على من سماه الخاصة "حجة الاسلام" الغزالي ان يقوموا عليه في القرن الخامس ويزروا عليه آراءه فيما ذهب اليه من الجمع بين القتل والنقل فاخذت فئة من عامة الفقهاء تثير كرامن النفوس عليه ولولا هجرته زمناً من العراق الى فلسطين والشام لامتدت يد الايذاء الي شخصه . وتابعهم الحكام في ذلك وتواطوا معهم عليه واعتنوه ابحاث غيره من قبل ومن بعد ممن ارادوا الاصلاح ونصحوها استطاعوا واودوا في سبيل الله . فاكفني من عقاب الامام بقرين كتيبه وخصوصاً كتاب احياء علوم الدين الموصوف بانه لو ساعدت كتب الدين برمتها لاليت جموعة فيه . فخرق في بغداد كما حرق في ساحات غرناطة وما نجلوا مما افتوا به في حياته حتى اذا لي ربه اخذوا يخففون من تعسفهم ويتناسي خلفهم ما قام به منهم

ودعوى العامة في الضال عن الدين اقام القيامة على "محدث الامة" وعالمها ابن جرير الطبري في اوائل القرن الرابع فلما لم يصلوا اليه بكمروه في حياته حالوا بينه وبين دافنيه بعد مماته فاضطر اصحابه ان يدفنوه في داره ليلاً . وسبب ذلك كما قال ابن الاثير جمعه كتاباً ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه احمد ابن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن فقيهاً وانما كان محدثاً فاشتد ذلك على الخنابلة وتابعهم غيرهم واتوا من ذلك بما اتوا

ودعوى العامة في النفاي بالدين اخذهم بمحقق الامام البخاري صاحب الجامع الصحيح الذي هو اجل كتب الاسلام وفضلها على ما روى الذهبي . فانه بعد ان طاف معظم بلاد الاسلام في طلب الحديث وتعليمه الناس جاء صرغند فكاد بينه اميرها خالد بن محمد الدهلي لولا ان الله عجل في عقوبته . "ولما خرج البخاري من بخارى كتب اليه اهل صرغند بخطبونه الى بلادهم فسار اليهم فلما كان بغير نيك وهو على فرسخين من صرغند بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وآخرون يكرهونه وكان له اقرباء بها فنزل عندهم حتى يتجلى الامر فاقام اياماً فرض . ثم دعا بعد ان فرغ من صلاته "اللهم قد ضاقت علي الارض بما رجعت

فأقبضني اليك“ فمات في ذلك الشهر سنة ٢٥٦

ودعوى العامة في الثيرة على الدين دعت الامام مالك بن انس ان ينقطع عن شهود الجمعة والجماعة وحضور الجنائز وعودة المرضى وقضاء الحقوق والاجتماع باصحابه. وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذري. وسمي به الى جعفر بن سليمان عم ابي جعفر النصور وقالوا انه لا يرى ايمان ينعكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى اغلخت كتفه. وذكر ابن الجوزي ان الامام ضرب سبعين سوطاً لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان

ودعوى العامة في الاحتفاظ بالدين قيامهم على شيخ الاسلام بن تيمية في القرن الثامن بانه خالف الدين في كتبه ومحالسه فاخذوا في تشريدو وحبسه مرات اعواماً طويلة اذ اقع عامة العلماء عامة الامراء بانه مبتدع لا سبيل الى ايقاف تياره الا باخفافه عن اعين القوم مع ان ما دعا اليه الامام هو لب الباب مما قال به جمهور اكابر علماء الامة وتآليفه ومصنفات تلامذته الاعظم شاهد عدل مدى الدهر بن اعتدائه من العامة قاوموه باسم الدين من اجل الدنيا

ودعوى العامة في الاستمساك بعرى الدين قيامهم على بن حزم الاندلسي المحدث الفقيه الفيلسوف لما مال عن رأي محمد بن ادريس الشافعي في الفتوى الى قول اصحاب الظاهر مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الامصار ونحجته ونهجه وجادل عنه فتالاً العامة من الفقهاء على بغضه. قال ابن بام في الذخيرة ” ردوا قوله واجمعوا على تفليله وشتموا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنه ونهوا عوامهم عن الدنوا اليه والاخذ عنه فاخذ الملوك بقصونه عن قريبهم وبسيرته عن بلادهم الى ان انتهوا به منقطع اثره بترية بلدة من بادية ليلة (بالاندلس) وبها توفي سنة ست وخمسين واربعمئة وهو مواظب على التأليف وبث الدعوة والاكتثار من التصنيف حتى كل من مصنفاته في فنون من العلم وقريبه لم يعد اكثرها بادية ليلة وحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية. ومن شعره يصف ما احرق له من كتبه ابن عباد قوله

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائي وينزل ان أثزل ويدفن في قبري
دعوني من احراق رق وكاخذ وقولوا بعلم كي يرى الناس من بدري
والا فعودوا في المكاتب بداء فكم دون ما تبغون لله من سرى
ودعوى العامة في نصرة الدين قيام العامة الفقهاء على الامام شهاب الدين السهروردي

الفيلسوف الاصولي الخطيب "لأنه لم ينظر احداً الا بزه ولم يباحث بمحصلات الا اربط عليه" قال ابن ابي اصبعة انه ناظر الفقهاء بحلب ولم يجاروه احد لكثرة تشيعهم عليه فاستحضره السلطان الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب واستحضر الاكابر من المدرسين والفقهاء والتكلمين لسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام فتكلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظيم وعلم باهر وحسن موقعه عند الملك فعملوا بحاضر بكفرو وسبوا بها الى دمشق الى الملك الناصر صلاح الدين وقالوا ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر وكذلك ان اطلق فانه يفسد اي ناحية كان من البلاد وزادوا عليه اشياء كثيرة من ذلك فبعث صلاح الدين الى ولد له ولم يقول له لا بد من قتله فاختر الامام ان يترك في مكان مفرد ويمنع من الطعام والشراب الى ان يلقي الله تعالى ففعل به ذلك في اواخر سنة ٥٨٦ بقلعة حلب وكان عمره نحو ست وثلاثين سنة وقيل ان عامة من العلماء افتوا في دمه حتى قيل ان الملك الظاهر سبوا اليه من خنقه وانه بعد مدة تم على الذين افتوا في دمه وقبض على جماعة من واعتقلهم واهانهم واخذ منهم اموالاً عظيمة

ودعوى الخوف على الدين دعت العامة الى اثاره الافكار على سيف الدين الامدي شيخ التكلمين في زمانه المتوفى سنة ٦٣١ قال الذهبي انه نسب في مصر الى دين الاوائل وكتبوا محضراً باهراق دمه نهر وسكن حماة ثم تحول الى دمشق فولاه الملك المعظم ابن العادل تدريس المدرسة العزيزية ولما ولي اخوه الاشرف موسى عزل عنها ونادى في المدارس من ذكر غير التفسير والحديث والفقه او تعرض لكلام الفلاسفة تفتت فاقام سيف الدين الامدي خاملاً في بيت الى ان توفي . ومن العادة ان يعمد الملوك الى ما يريهم فاذا رأوا العامة حائقين على الفلسفة والفلاسفة منعوها وشرعوا وادوا شاهدوا العامة يميلون الى احد المذاهب ارفعوا ما عداه ارضاء لهم . وقد حبس الحافظ جمال الدين المزي من اصحاب ابن تيمية لقراءته قصيدة في الرد على الجهمية من كتاب افعال العباد للخفاري تحت قبة النسر بالجامع الاموي بدمشق فلم ير نائب السلطان ارضاء للفريقين الا ان نادى في البلدان ان لا يتكلم احد في العقائد ومن عاد الى ذلك حل ماله ودمه منيت داره وحانوته فكنت الامور

ومن جملة من سفك دمه في زمن السلاجقة عين القضاة الميايحي يهذان كان من اكابر الائمة وقد خلف ابا حامد الغزالي في المؤلفات الدينية فحده جهال الزمان المتطلبون يزي العلماء ووضعهم الوزير عليه فقصده بالابذاء وافضى الامر به الى ان حلبه الوزير يهذان هذا طرف من حال العامة مع الدين ولو استقصيت لآتيت من امثال هذه الامثلة بالعشرات

ومن دخول العامة في مصاف الخاصة ما هو من الضحكات البكيات . فامة لعانتها ان يدخلوا في كل حال من احوالها متى احبوا ويقوموا على كبار ائمتها وفلاسفتها بدعوى ما يقال له 'دين في نظرم ايرجى لها ان تنشط من عقائرها وقد استحكمت فيها هذه الملكات على مرالسنين والاجيال . نعم عوامل خاصة الخاصة على ما رأيت تلك المعاملة الجانية في العصور السالفة ايام كان للعالم كلمة نافذة وللتاقددين من اهل البصرة قول يسمع فما بالك في القرون الاخيرة وقد ركبت من العلم ريحة وخبت مصابحه . ولو كان في البلاد الاسلامية من يحصي لها كل يوم ما يقع من استيلاء الجهل على العلم واعانت نفوس الواغيبين في الاصلاح والتجديد واهانة زعماء الحرية ومطلق الفكر لآلقت المجلدات الضخمة وما وفيت الحال حقها من الوصف

تأهيك بعامة بلغ بهم الاسترسال في الجهل ان حرموا بنتاوام القهوة والشاي لما عرفوا ولو لم يغلب العلم الجهل بعد ويسقط العمل بتلك الفتاوى بحكم المادة والرغبة في المفيد لكان خاصة الامة الى اليوم يتحامون تناول اقداح ذينك المشروبين واكوابيهما . ومثل ذلك لبي التبغ والتبالة حين اتشارها فباين العامة الخاصة في تحريمهما وكتبت في ذلك الرسائل والاسفار وما اغنت وبقى الحكم للزمن في حل هذه المعضلة التي اقامت قيامة العامة وجعلت لم حديثاً تلوكه' السنين زماناً

ولعمري ماذا اعدد من هذه الوقائع من اصرار العامة من العلماء على القول بتحريم المعاطف (جاكيتات) والسرراويل والصدروليس الاحذية والطربوش والقبعة لانها من لبوس الافرنج ومنهم ثم كاد يؤلف استعمالها كلها استحساناً لها وتقديراً لنفسها . كل هذا مما يبرهن على صدق خاصة الامة في شكواهم من العامة . فان ارتعش علماء الغرب اليوم لذكرى ما وقع للعالم غاليطو لما قال بحركة الارض اليومية وللعكيم فيثاني لمخالفة القوم في طبيعة الخالق واعانتها وفتل الثاني شرقلة فان مؤرخي المسلمين لم يمنعتوا من علمائهم امثلة يرمض ذكرها سواه كان في القرون الوسطى او الحديثة وان تكن الامة من حيث ارتقاؤها العقلي والعملي لم تخرج بعد كما أنها في صميم القرون الوسطى ظلمات بعضها فوق بعض

محمد كرد علي

دمشق

داود افندي فتر الصيدلاني واربابه اياها مرأى العين فوجد النقل عنها طبق الاصل حرفياً ولا بد من ان يكتب اليكم في ذلك

بفداد

الحاج حسيني جديد

[المقتطف] وكتب اليها حضرة وكيلنا داود افندي فتر بقول الله اطلع على الكتب فوجد النقل عنها صحيحاً وبث اليها بكتاب من كتب البائية. فخطر على بالنا ما قاله احد الحكماء وهو ان الانسان يبق معتمداً على عقله حتى يصل الى الدين ويبقى معتمداً على دينه حتى يصل الى المال وهو حكم اغلي

شكوى بريطانيا الى الالهة

للمشركارضي المثير الشهير (١)

استمع لي يا ابا الالهة واصغي اليه ابنتها الارباب فان تجارتي الخارجية لا تزيد على ٩٠٣٦٦٣ من الجنيئات

الجواب من مجمع الالهة — يا غامضة النعمة اكانت تجارتك في عام من الاعوام اكثر مما هي الآن وهل قاربتها تجارة امّة اخرى . لو قسمت على ما فيك من النفوس لاصاب النفس واحد وعشرون جنياً ونصف جنيه ويصيب النفس في فرنسا ثمانية جنيات واحد عشر شللاً لا غير وفي المانيا ثمانية جنيات وستة شللات وفي الولايات المتحدة ستة جنيات وثلاثة شللات

وانت يا بنون اله البحر ويا بنون اله الابواق يا حارمي سلطان بريطانيا على البحار انظروا اليه فان ما تشيخه مني لا يزيد على ستة عشر مليوناً وستمئة الف طن الجواب من مجمع الالهة — طمع اشعبي . ان ما تشيخه منك على ازدياد مستمر ولم يكن قط اكثر منه الان وهو يزيد على كل ما تشيخه الامم الاخرى جميعاً فاحترمي لئلا تفضي الالهة بنعمتك النعمة ولا يقعن في بالك ان امّة واحدة تبي فائقة على كل الامم . فتزيد منك التجارية وستزيد ايضاً من سائر الامم وربما زادت اكثر مما تزيد منك وانت يا ميداس ملك الذهب هلم لمساعدتي فان ثروتي لا تزيد على ١١٨٠٦٠٠٠٠٠٠ ملايين من الجنيئات

الجواب من مجمع الالهة — هذه ثروة لم تعط لغيرك من الامم ولا يفورك فيها الا ابتك

(١) نشرت في مجلة الثرن التاسع عشر الانكليزية وقد فانتا نشرها مع المجلات فنشرناها هنا

تسعة ايام حتى اضطررنا ان نعود ادراجنا من شدة البرد ولم نكن نفلج ثيابنا بل كنا ننام فيها الأجوار بنا فاننا كنا نخلعها ليلاً والأجلدت اقدامنا لان الاقدام تدفأ بالخصارها فمن احذية الغرو فترطب ثم تبرد وتجلد

وكنا ننام في اكياس صفيقة لا يدخلها الهواء كان ثقل الكيس منها اولاً ٤ ارطلاً ولكنها ثقلت رويداً رويداً بما يجمع عليها من البثرة انقاسا فبلغ ثقل الكيس منها لما رجعنا ٢٨ رطلاً . وكنا في الصباح نلف الكيس لنجعله وفي المساء ننشره وندخل فيه فتذيب حرارة ابداننا بعض الجليد اللاصق يد او التخلل نسيجه فيصير داخله رطباً وتعلق جواربنا خارجاً عسى ان نتجر الرطوبة منها فنجدها في الصباح مجلودة فنضع اقدامنا فيها رغباً عنا ويمضي على الواحد منا ثلاثة ارباع الساعة فثما يتمكن من لبس جوريد وحذاءيه . فكنا ننهض الساعة الخامسة صباحاً فنقضي ساعتين في رفع اثقالنا قبل الشروع في السير ولم نكن نشعر براحة الا حين نعود الى اكياس في الليل التالي وندخل قليلاً من التبغ اما ونحن سائرون جنوباً فلم نستطع ان نحمل التبغ معنا فامرنا تلك اللذة ثلاثة اشهر متوالية وبلغنا حينئذ الدرجة ١٧، ٨٢ من العرض الجنوبي فابعدنا متي ميل عن ابعد ما وصل اليه غيرنا جنوباً ولم نفلج ثيابنا الا مرة واحدة وكنا حينئذ ثلاثة انا والدكتور ونسن والقبطان سكوت وقضينا في ذلك السفر ٩٤ يوماً وكنا نسير في اليوم ١٥ ميلاً فلا تتقدم اكثر من خمسة اميال لان كلابنا مات اكثرها فكنا نضطر ان نتقدم خمسة اميال بنصف مراكنتنا ثم نعود ادراجنا ونجوز النصف الثاني ودما على ذلك شهراً من الزمان الى ان بلغنا مرتفعاً من الارض حيث نستطيع ان نبقى بعض امتعتنا ولا نضل عنها فابقينا هناك كل ما يمكننا الاستغناء عنه وصرنا يبقية الامتعة والكلاب سيراً حثيثاً وجعلنا نقتصر على انفسنا في الطعام فلا تأكل الا قليلاً من السكر واللحم المقدد والمبسكت ولم يعد منا ما نطعم الكلاب فكنا نذبح الكلب منها ونطعم رفاقه لحمه فعاش بعضها على بعض . وبلغ النصب منا ان صرنا لانستطيع في المساء رفع اقدامنا ودخول الخيمة مالم نرفعها بايدينا . وصرنا نحلم بالطعام لشدة ما عرانا من الجوع وكثيراً ما كنت احلم ان امامي قطائف يحلوى وامد يدي اليها فتحتني من امامي . وكان واحد من رفيقي يحلم انه يأكل دائماً لكن الطعام لا يشبعه فيبقى جائعاً . ومرت الايام ونحن نقدم في سيرنا رويداً رويداً الى الحادي والثلاثين من ديسمبر فبلغنا ابعد نقطة وصلنا اليها ونشرنا هناك العلم البريطاني

وها خلاصة ما كتبت في يومياتي في ٣٥ ديسمبر يوم عيد الميلاد سنة ١٩٠٢

اليوم من اجل الايام واقلها برذا واصفاها سماه ولقد اسرعنا في سيرنا بعد ان خففنا

انتقلنا فصرنا نقطع عشرة اميال في اليوم . افطرنا على قليل من اللحم والبسكت ومرت كبوش العليقي وقد اتينا به معنا من السفينة لهذه الغاية . اكل كل منا ملعقة منه ثم صوّرت رفيقي والعلم البريطاني فوق رأسيهما . ومثينا بعد ذلك اربع ساعات وجلسنا للغداء وسخّنا طعامنا قبل اكله وكان دوري في الطبخ . ومثينا ثلاث ساعات ونصبنا خيمتنا للبيت وسخّنت طعام العشاء وكان عشاء فاخراً فيه الكوكوي والبلم بدن وعزينا ان لا بعد اكثر مما نصل اليه سيف الثامن والعشرين من الشهر لان علامات مرض الاسكربوط كانت قد بدت فينا

”نكثنا واصلنا السير حتى الحادي والثلاثين من الشهر ووفنا حيث وصلنا وعن يميننا جبل شاهق يتألم السحاب ارتفاعه اربعة عشر الف قدم والى الجنوب والشرق منا سهل منبسّط من الجليد لاحد له غير الافق والى الشمال شمس مشرقة بتدفق النور منها وهي تدور حولنا يوماً بعد يوم من غير ان تقرب . وقد نفد اكثر طعامنا وبدت علامات الاسكربوط فينا ولم يبق من كلابنا الا القليل وصار بعدنا عن السفينة نحو ٣٠ ميل فاضطررنا ان نمود اذراجنا رغمًا انوفنا حولنا وجوهنا نحو الشمال وصرنا القهقري على ما بنا من التعب والضعف

”ثم اعترانا البهر فان نور الشمس كان ينعكس عن الثلج وبعمي بصرنا والذي يصاب بذلك يضطربان يربط عينيه ويسير مثلاً حتى اذا اتقضى سير النهار لم يجد في المساء غير قليل من الطعام لا يشبع جائعاً وهاك فقرة مما كتبتُه ونحن راجعون

”١٠ يناير مضى عليّ يومان لم استطع ان اكتب فيهما كلمة لاني كنت مصاباً بالبهر ذبحنا كد الباردة ومات ”بوس“ (اسمنا كلبين) صرنا خمسة اميال ونصف ميل قبل الظهر وثلاثة اميال ونصف ميل بعده . عصفت الريح ومها ثلج رطب فذاب الناج في خيمتنا وقضينا الليل كأننا في بركة ماء ولم يبق معنا الا ثلاثة كلاب

”١١ يناير لا تزال الريح تهب ومها ثلج ناعم رطب . صرنا ثمانية اميال ولم يبق معنا الا كلبان

ووصلنا الى حيث تركنا امتعنا فحملنا الطعام وتركنا كل ما سواه واصابني نزف دم هناك فلم اعد احي على شيء ولولا رفيقاي لقضي عليّ فانهما جروا المزالق وحدهما وكانا يماوناني على السير مع ما بهما من الضعف وبلغنا سفينتنا في الثالث من شهر فبراير فوجدنا هناك السفينة المسماة بالصباح وكانت قد ارسلت للتنقيش عنا وانقاذنا . وذهب رفاقنا فرقاً فرقاً للبحث والاستقصاء فلقني اكثرهم من المشاق اكثر مما لقينا انتهى

وخلاصة ما يقال عن سفر هذه السفينة ان جماعة من الانكليز سمعي الاكتشاف الراغبين

في مصلحة وطنهم ورفع شأنه واحراز نصب السبق له في كل مغفرة اكتسبوا مجال لارسالها الى
ابعد ما وصل اليه الناس جنوباً لاجل المكتشفات العلمية ورفع العلم البريطاني على ما يمكن ان
يكشف من الاراضي فعاونتهم الحكومة الانكليزية بخمسة واربعين الف جنيه واقفلت
السفينة من بلاد الانكليز في السادس من شهر اغسطس سنة ١٩٠١ بقيادة القبطان
سكوت بعد ان زارها الملك والملكة فبلغت زيلندا الجديدة في اوائل ديسمبر وغادرتها ليلة عيد
الميلاد وكان فيها حينئذ ١١ ضابطاً و٣٧ بحاراً و٢٣ كاتباً من كلاب المنطقة الشمالية لجر
المزلق فسارت اولاً ١٠٠٠ ميل الى الجنوب ووجدت الثلج هناك فخاضت فيه ٥٠٠ ميل
وبلغت شاطئ البر الجنوبي في ٩ يناير سنة ١٩٠٢ والظاهر ان حول القطب الجنوبي برّاً واسعاً
اوسع من استراليا والقطب الجنوبي في مركزه فلما بلغت سارت بازاء شاطئ الشمالي ثم عادت
الى لحف جبل اريس حيث شنت وهو يركن كبير يبعد عن زيلندا الجديدة نحو النني ميل
جنوباً واطبق الليل عليها من ابريل الى اغسطس وجلد البحر حولها مسافة مئاة من الاميال
وبقي كذلك نحو عشرة شهور فانقطعت اخبارها

وفي اوائل نوفمبر قام القبطان سكوت والدكتور ولسن والملازم سكوتون كاتب الفصل
المتقدم واخذوا الكلاب كلها معهم وساروا جنوباً وجرى لهم ما أشير اليه في الفصل السابق
ولما رجعوا وجدوا ان السفينة التي بعث بها الجمعية الجغرافية الملكية وهي المسماة بالمورنج
(الصباح) قد جاءت لمعاونتهم فاوصلت اليهم كثيراً من الزاد وكذلك وصلت اليهم سفينة
أخرى اسمها ترانوا وبعد عناء شديد انقك الجليد من حول سفينة المسكفري وعادت الى
انكلترا بمن فيها من الرجال وما جمعه من الآثار الطبيعية وما كتبوه من الارصاد الجوية
والفلكية وكان لرجوعها شأن كبير في اوربا وقد جاءتنا شركة روتر التلغرافية بتلغراف في
اول ابريل من مدينة لتلوتن تقول فيه "وصلت السفن الثلاث المرسلة الى جهات القطب
الجنوبي (وهي دسكفري ومورنج وترانوا) وقد ادركت الاخيرتان الاولى في فبراير
فوجدتا كل من فيها بخير وقضى عملاؤها والرواد فيها فصل الشتاء سنة ١٩٠٣ في ابحاثهم العلمية
ثم جاء الربيع وكلهم في الصحة والاعندال وقد تحققوا ان بلاد فكتوريا لند تمتد الى الداخل
على ارتفاع ثمانية آلاف قدم فاستدلوا من ذلك على وجود بر واسع مرتفع حول القطب الجنوبي"
هذا شأن الاوربيين بذلون النفس والنفس في البحث والاستقصاء لكي تسع معارفهم ويكون
لهم السبق في كل شيء

شيعة منهم يستبدم فيها شاء تارة بكفر من سوى فريقه وتارة يبدعه حتى وصل الامر الى ان يشك اهل الترسفال في جواز اقتداء الحنفي بالشافعي او الشافعي بالحنفي فطلبوا الفتوى في ذلك دفعا لما وقع في تنوهم من الشك

هذه الفرقة وان لم يخل منها عصر ومصر كما يظهر بما ذكره الامام الغزالي في كتاب فصل الفرق بين الاسلام والزندقة حيث قال في العلماء الذين كفروه لما قام بالاصلاح : واني تخطي اسرار الملوك لقوم المهمل هوام ومعبودهم امراؤهم وقبيلتهم دراهمهم ودنانيرهم وشريعتهم دعوتهم وارادتهم جاههم وشبهواتهم وعبادتهم خدمتهم اغنياءهم وذكركم وساوسهم وكثرهم مساوسهم وفكرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم فهولاء من اين تميز لم تظلم ظلمة الكفر من خيلاء الايمان اباليام الهى ولم يفرغوا القلوب عن كدر الدنيا لقبولها ام بكال علي وانما بضاعتهم في العلم مسألة ازالة النجاسة بماء الزعفران وامثاله . . .

يبد ان امثال هؤلاء الجماعة في عصر الغزالي وقبلة كانوا اقل من عصرنا بما لا يحصى على ما يظهر لمن تتبع التاريخ تتبع محقق مدقق ولذلك كان الخطر الآن اشد وعظم وكان النصح فيه مما يتحتم غير ان بعض من يرجع لا راسهم يرى ان خمسين عاما تكفي لتساي الخطرات لم يتداركها ارباب الدين الذين هم اهله على التحقيق لا على المجاز . والرجاء ان يقوم هؤلاء بما عليهم نهاية القيام ولا يبالوا بالفرق الاخر الذين لا يهتمهم صلاح الدين والدنيا وانما نهاية امرهم ان ينالوا ما يتغنون من المآرب الدنيا

متعلم متألم

عن جزيرة العرب

مثال الكمال

تظل الحضراء ونقل الغبراء افرادا قلائل تصفوا بالفضائل وعشقوا الكمالات فكانوا محض فائدة في المجتمع البشري قرن العدل احياء ذكرهم ليظلوا على الدهر قدوة لتفهم ومن هذه الزمرة فقيد الفضيلة محمد علي اندي مسلم احد دعاة الاصلاح في هذه الديار ومن علامتها الماملين . لقي ربه في دمشق الشام مبلغ الشهر الغابر عن اربعين عاما في عمره وهمه انكار منكر وامر بمعروف وغايته ان يرى لقومه مجدا مؤثلا في العلم والعمل وفضيلة رافعة في الدارين نال الفتيق من العلوم الدينية واللسانية حفظا وافرأ ووقف من الفلسفة والتاريخ والطبيعة على طرف صالح وما قصد بعلمه الا تنوير عقل وتنقيف خلق واطلاعا على مجهول . وتعلم اكثر ما تعلم بالدرس وحده دون ارشاد معلم الا في النادر وبلغ ما بلغ من الفضل وهو بعيد عن

طلب الشهرة مؤثر للفعول دون الظهور بحيث لم يكن يعرفه حتى معرفته إلا اصدقاؤه. وم
كثيرون في كل المذاهب والنحل اذ من طبعه بغض التعصب كيف كان نوعه ومن عاداته
اياس وحشة جليسه وسلامة الذوق في بث الافكار الصحيحة حتى كان يعلم مخاطبة أن كان
لا يعلم دون ان يشعروا بأنه قاصد لذلك

فبينما كنت ترى الفقيه متصوفاً متشدداً أعلى من ينكر على المتصوفة اذا هو يباحثك في
الحكمة الطبيعية مباحثة من ذاقها فعرفها . يبحث في التاريخ والادب ثم لا يلبث ان يتكلم
في الشؤون السياسية والاجتماعية فكان يحب كل عالم ويدعو الى كل نافع . فضيلة محسنة
وزهد مع علم وعمل . وللقيد من التأليف كتابان لم يطبعوا الا في حروف المعاني في علم
النجوم وفيه فروع . والثاني في علم الادب تصفح من اجله جل ما عُرِف من دواوين الشعر
واسفار الادب وله بعض مقالات في الاصلاح الاسلامي نشرها في بعض المجلات مغلفة من
اسم له شعر مليح وشعره لطيف يغلب عليه الجمع . وكان من اصدقاء المنتطف وهو الذي فتح
له باب الولوج في المباحث العصرية العالية وزاد في ولوعه فيها . وكان ذكوراً لمعظم الابحاث
التي وردت في كل سنة من سنه ولم يكن يعرف لغة اجنبية وانما طالع كل ما نقل الى العربية
من كتب الافرنج وكان يقول ان العرب كتبوا في كل فن واجادوا . رحمه الله وعزى به
مكارم الاخلاق وعشاق العلم الصحيح (م . ك)

الباية

حضرة العالمين العاملين منشئ المنتطف

اطلعت على ما كتبتوه في الصفحة ١٨١ من مجلة المنتطف هذه السنة مما يدل على انكم
مرتابون في صحة ما تقناه عن كتب الباية فرائنا ان نكتب هذا الى حضرتكم لدفع الريب
وقطع الشبهة

فالوا ان الكتاب الذي ارسلناه الى حضرتكم نشرناه في العراق وايران والهند وبلدان
كثيرة بين الخائف والموافق وارسلناه الى الامراء والوزراء والسفراء حتى الى حضرة مني
عكا وكتبنا اليه ان يعطيه بعد ما يطالع لمباس افندي رئيس الباية حتى يطالع . فالعاقل
لا يفضل ذلك الا اذا كانت كتب الباية في يد . ولكنكم معذرون في ريبكم لانكم رأيتم
عجبا لم نروا قبلاً شيئاً مثله ولذلك احضرنا الكتب التي نقلنا عنها الى حضرة وكيلكم في بغداد

داود افندي فتر الصيدلاني واريناؤه اباها مرأى العين فوجد النقل عنها طبق الاصل حرفياً ولا بد من ان يكتب اليكم في ذلك

الحاج حسيق علي جديد

بغداد

[المختطف] وكتب اليها حضرة وكيلنا داود افندي فتو يقول انه اطلع على الكتب فوجد النقل عنها صحيحاً وبمث اليها بكتاب من كتب البائية. فخطر على بالنا ما قاله احد الحكماء وهو ان الانسان يبنى معتداً على عقله حتى يصل الى الدين ويبقى معتداً على دينه حتى يصل الى المال وهو حكم اغلي

شكوى بريطانيا الى الالهة

للمتر كارنجي المثري الشهير^(١)

استمع لي يا ابا الالهة واصني اليّ ايها الارباب قات تجارتي الخارجية لا تزيد على ... ٩٠٣٣٦٣ من الجنيهات

الجواب من مجمع الالهة — يا غامطة النعمة أكانت تجارتك في عام من الاعوام أكثر مما هي الآن وهل قاربها تجارة أمة اخرى . لو قدمت على ما فيك من النفوس لاصاب النفس واحد وعشرون جنياً ونصف جنيه ويصيب النفس في فرنسا ثمانية جنيهات واحد عشر شللاً لا غير وفي المانيا ثمانية جنيهات وستة شللات وفي الولايات المتحدة ستة جنيهات وثلاثة شللات

وانت يا بتون اله البحر ويا تربتون اله الابواق يا حارمي سلطان بريطانيا على التجار انظرا اليّ فان ما تشحنه سفي لا يزيد على ستة عشر مليوناً وستمئة الف طن

الجواب من مجمع الالهة — طمع اشعبي . ان ما تشحنه سفنك على ازدياد مستمر ولم يكن قط أكثر منه الآن وهو يزيد على كل ما تشحنه الامم الاخرى جميعاً فاحترمي لئلاً تغيظي الالهة بفطرك النعمة . ولا يقمن في بالك ان أمة واحدة تبقى فائقة على كل الامم . فتزيد سفنك التجارية وتزيد ايضا سفن سائر الامم وربما زادت أكثر مما تزيد سفنك

وانت يا ميداس ملك الذهب هلم لمساعدتي فان ثروتي لا تزيد على ١١٨٠٦٠٠٠٠٠٠ ملايين من الجنيهات

الجواب من مجمع الالهة — هذه ثروة لم تعط لغيرك من الامم ولا يفوقك فيها الا ابتك

(١) نشرت في مجلة الثرن التاسع عشر الانكليزية وقد فانتا نشرها مع المقالات فنشرناها هنا

تسعة ايام حتى اضطررنا ان نعود ادراجنا من شدة البرد ولم نكن نخلع ثيابنا بل كنا ننام فيها
الأجواربنا فاننا كنا نخلعها ليلاً والأجودت اقلدت اقدامنا لان الاقدام تدفأ بالتحصارها ضمن
احذية الفرو فتترطب ثم تبرد وتجلد

وكنا ننام في ايكاس سفينة لا يدخلها الهواء كان ثقل الكيس منها اولاً ٤ ارطلاً ولكنها
ثقلت رويداً رويداً بما تجتمع عليها من البثرة انفسنا فبلغ ثقل الكيس منها لما رجعنا ٢٨ رطلاً .
وكنا في الصباح نلف الكيس لنجعله وفي المساء نشره وندخل فيه فتذيب حرارة ابداننا
بعض الجليد اللاصق به او التحلل نسجته فيصير داخله رطباً ونملق جواربنا خارجاً عسى ان
تتجفف الرطوبة منها فيجدها في الصباح مجودة فنضع اقدامنا فيها رغباً عنا ويمضي على الواحد منا
ثلاثة ارباع الساعة قبلما يتمكن من لبس جورييه وحذاءيه . فكانا ننهض الساعة الخامسة صباحاً
نفقضي ساعين في رفع اثقالنا قبل الشروع في سير ولم نكن نشعر براحة الا حين نعود الى
ايكاسا في الليل التالي وندخل قليلاً من التبغ لنا ونحن سائرون جنوباً فلم نستطع ان نحمل
التبغ معنا فحرمنا تلك اللذة ثلاثة اشهر متوالية وبلغنا حينئذ الدرجة ١٧ ٨٢ من العرض
الجنوبي فابعدنا مئتي ميل عن ابد ما وصل اليه غيرنا جنوباً ولم نخلع ثيابنا الا مرة واحدة
وكنا حينئذ ثلاثة انا والدكتور ولسن والتبغان سكوت وقسينا في ذلك السفر ٩٤ يوماً وكنا
سير في اليوم ١٥ ميلاً فلا نتقدم اكثر من خمسة اميال لان كلابنا مات اكثرها فكانا نضطر
ان نتقدم خمسة اميال بنصف مراتنا ثم نعود ادراجنا ونجوز النصف الثاني ودما على ذلك شهراً
من الزمان الى ان بلغنا مرتفعاً من الارض حيث نستطيع ان نبقى بعض امتعتنا ولا نفضل عنها
فابقينا هناك كل ما يمكننا الاستغناء عنه وصرنا ببقية الامتعة والكلاب سيراً حثيثاً وجعلنا
نقتر على انفسنا في الطعام فلا تأكل الا قليلاً من السكر والخبز المقدد والبسكت ولم يعد معنا
ما نطعم الكلاب فكانا نذبح الكلب منها ونطعم رفاقه لحمه ففأش بعضنا على بعض : وبلغ
النصب منا ان صرنا لا نستطيع في المساء رفع اقدامنا ودخول الخيمة مالم نرفعها بايدينا .
وصرنا نحلم بالطعام لشدة ما عرانا من الجوع وكثيراً ما كنت احلم ان امامي قطائف يحلوى
وامد يدي اليها فتخني من امامي . وكان واحد من رفيقي يعلم انه يأكل دائماً لكن الطعام
لا يشبعه فيبقى جائعاً . ومرت الايام ونحن تقدم في سيرنا رويداً رويداً الى الحادي والثلاثين
من ديسمبر فبلغنا ابد نقطة وصلنا اليها ونشرنا هناك العلم البريطاني

وها خلاصة ما كتبت في يوميني في ٢٥ ديسمبر يوم عيد الميلاد سنة ١٩٠٢
اليوم من اجل الايام واقلها برءاً واصفاها سماء . ولقد اسرعتا في سيرنا بعد ان خففنا

حيث يكثر زرعهم وهذا امر محثوم لا تستطيع الالهة منعه فاذا استطاع ابناؤك ان يحتفظوا بالمقام الذي نالوه في صناعة القطن خلّدوا لم ذكرًا لا يحيى وطالب الزيادة طالب المحال اسمع لي يا زفس واصفوا ايها الارباب الى دعائي وينوا لي لماذا لم اعد ازداد في كل شيء كما يزداد مناظري فان هدمه هي شكواي وهدمه هي علة بلواي

الجواب — لان الآلهة انعمت عليك اولاً حتى امتلأت كاسك دهاقاً وهي الارباب تسكب لبقية الام ما فاض عن كاسك فما ينالها لا ينقص شيئاً مما نالك . وان الجزية لذاتك من كل المالك من غير استثناء فليسرك تقدم الام لانه يعود عليك بزيادة التقدم والرخاء واذا تأخرت هي تأخرت انتز معها . ويستحيل على الالهة ان تفرغ في كاسك اكثر مما تسع وان تزيد خير بلادك وهي محدودة الجوانب . ولا بد من افراغ الخير في كؤوس غيرك ولا سيما الذين من لحك ودمك . ولا تلوي الالهة على صفر كاسك لان تغييرها ضرب من المحال وقد بلغت مملكتك حدها من الثمرا وكادت ولم تبلغ مملكة اخرى ما بلغت فلا تطلي المحال كما يطلب الاطفال مسك القمر

اليك الشفت يا مرس الالهة الحصاد واطلب منك العون حتى يصير عندي من الطعام ما يكفيني ولا ابقى معتمدة على الجمهورية الاميركية في غذائي وكسائي فانها اذا منعت عني فطنها اوقعتني في ضيقة لا مثيل لها واذا منعت عني فحما امائني جوعاً واذا التي سيف الاذهان انها عازمة على ذلك عزمًا اصاب ابناي عارض من الجنون لان ليس في بلادتي من الطعام ما يكفيم اكثر من بضعة اسابيع

لقد سبقت الالهة ورأت ذلك واسرت به خير بريطانيا . لو نشبت الحرب بين انكلترا وبين الدول الثلاث فرنسا والمانيا وروسيا لما منعت اليابان من اغتنام ما غنمت في حربها مع الصين فاذا كان يحل بك حينئذ اذا كان قوتك من املاكك فان بوارج هدم الدول كانت تصادره وتقبض على كل ما يرد منه اليك اما الآن وطعامك من الولايات المتحدة وهي ترفع عليها على سفنها وتمنع كل احد من مصادرتها بدعوى ان مواد الطعام ليست مما يصادر . فتأمل في ذلك كله واشكركي الالهة على ما بدرته لك

اني شاكرة لك ايها المعبودة ما تفضلت به ولكن ماذا يكون حالي لو نشبت الحرب بيني وبين الولايات المتحدة

اليك عن هذه المخاوف فان الآلهة قضت بان كل خلاف يقع بينك وبينها يُصل بالتحكيم فالجواب ينكحاً ضرب من المحال لانه يوم تسول لك نفسك محاربتها ومهاجمة ثغورها تموتين

جوعاً قسلاً عن ان مدنها البحرية لا يرصل اليها لان لها مداخل أسد في يوم واحد وهي لا تستطيع المحجوم عليك في جزيرتك فانما اضعف الممالك وانواها اضعفها اذا اخنلتها وانواها اذا اتفقتا . ثم اذا عزمت على بحاربة الولايات المتحدة وهذا امر قضت الالهة بمنع فلا تظنين انه يصلك شيء من الطعام من كندا فانفِ الغرور من نفسك . وابناه اللغة الانكليزية لا يتحاربون بعد الآن وانما يتعدون لمحاربة غيرهم لغرض شريف . هذا ما قضت به الالهة فاعلمي وعي هذا في ذهنك وهو ان اعتمادك في طعامك على الولايات المتحدة خير لك من اعتمادك فيه على مستعمراتك لانه يكون حينئذ عرضة للصادرة كما ثبتت حرب بينك وبين خصومك . هذا ما قضت به الالهة لخبرك ولقد كان ضرباً من الجنون منك ميلك الى تكدير العلاقات بينك وبين الولايات المتحدة فلا توقظي الفتنة ولا تجاولي الخال

يا كبير الالهة يا زفس الريحب اكشف لي عن مستقبل أمي ثلاثا يحل في القنوط فان كانت الالهة حكمت ان كاسنا امتلات ولم يبق لنا سبيل لتزيد عدداً وعدداً وثروة ومنعة فالام التي حولنا شقوقنا وتقلب علينا ونصير منها في المنزل الخاصة بعد ان كنا في المنزل الاول فاشفق علينا يا كبير الالهة فاننا منك نطلب العون والحنظ

الجواب - لا تخافي ايها البدة الكريمة لانه لم يقدر شيء من ذلك لابنائك فقد كنت عزيزة في عيون الالهة ولا تزالين عزيزة في عيونها ولن تزالي ولقد قدرت لك ولابنائك السيادة على المسكونة . وانت وابنائك عزاز في عيون الالهة بل انت اوفر منهم عزة وسيبقى صولجان الملك في يدك . فافرحي وسري وثقي بالآلهة وليكن ذلك ختام المقال

قف قف واخبرني كيف ومتى واين

فجئت موتا الاحه الصمت وسمع في الهواء ركز خفيف يقول كني كني لا تطلبي المزيد انما الالهة تعلم مصير الامور وبين بني آدم من يستطيع الانباء بذلك ولكن ختمت الالهة على شفهي فلا يتكلم

ختمت الالهة على شفهي لكن الجبور طالع على قلبه لعل ان مستقبل امي يفوق حاضرها وماضيها وان الالهة قدرت لها قيادة العالم ويوم مجددا غير بعيد يراه كثيرون من قارئ هذه السطور

كتاب الزراعة

دود الحرير واكتشاف جديد

لا يخفى ان للفحص الميكروسكوبي فائدة كبيرة في اكتشاف اسباب الامراض التي تصيب الناس والحيوانات ومن هذا القليل اكتشاف اسباب الامراض التي تصيب دود الحرير . واول ما اكتشف ذلك العلامة باستور غفله به ذكره وافاد العالم اجمع . وقد اخذت منذ مدة في تزيير دود الحرير ونخص فراشه على طريقة باستور وكتبت كتاباً في هذا الموضوع سميت " المرشد الخبير في تربية دود الحرير " ورأيت الآن ان انشر السطور التالية على صفحات المقتطف لان فيها وصف اكتشاف مهم توفقت اليه فاقول

اولاً ان من افنك الامراض التي تطرأ على دود الحرير مرض الفلاشري (الذبلان) الذي يصيب الدود ويستحيل على الفاحص المدقق معرفته سيف اول نشأته لانه لا يدرك بالفحص الا بعد بلوغ ميكروبه اشد من النمو . ولانتشار هذا المرض اسباب منها رطوبة الهواء وقتما يتراكم الضباب . ومنها اطعام الدود ورقاً ثقل فيه المادة الهلامية الحريرية كورق الثوت النامي في ارض سبخة او غير مستعدة تسقى مراراً في فصل الصيف

ويظهر ميكروب هذا المرض بالفحص على هيئة كريات بيضية الشكل يتصل بعضها ببعض على شكل خرز السحجة ويظهر لي ان البلاد المشهورة بجفاف هوائها كسهل البقاع وبلاد بعلبك وخصوصاً ضواحي بلودان وهوران لا يصيب دودها هذا المرض . فاذا اخذ البذر منه اغنى عن جلبه من البلاد الاوربية لاسيما وان الدود الاوربي ليس سليماً من هذا المرض رغماً عن كل الوسائل التي تستخدم لسلامته كما ظهر لي من فحص الفراش المرسل لي من اماكن كثيرة منها وذلك لرطوبة هوائها

ثانياً الطواريء الجوية التي تضر بالدود كريح السموم (الشرقية) كما حدث سنة ١٩٠١ حين صعدت درجة الحرارة الى ما بين ٣١ و ٣٧ بميزان ستيفراد وذلك من ١٤ اذار (مارس) الى ٢٩ منه وافضت الى محل اكثر مواسم سورية . فعلى القزازين ان يبذلوا الجهد لكي لا يتعرض البذر للشرقية ولذلك يجب ان يضعوه حينئذ في غرف سفلية مغلقة التوافذ وينشروا فيها شرشف مبللة بالماء واذا حدثت الشرقية في زمن نمو الدود وجب تبريد اماكنه وعدم

الزيادة في علته وذلك على ضد ما يفعله أكثر القزازين لان الدود يأكل كثيراً وقت الشربة والغالب ان يعقب الشربة برودة في الهواء فتنه فلا يعود الدود قادراً على هضم ما أكله فتتخلف دورته المعوية والكبدية ويظهر فيه المرض المعروف بالقياح

اذا ظهر مرض البيرين او الفلاشيري او المسكردين في دود الحرير تبقى جراثيمه المعدية في البيوت والادوات التي يرى فيها الدود من سنة الى سنة فيجب قبل استعمالها لتربية الدود كل سنة ان تنجز وتطهر بالعلاج المعروف بالانتيكروب Antimicrobe المحضر في طب دكرت معها كيفية استعماله وبيان فوائده واذا وضع هذا العلاج على النار تصاعد منه دخان وبخار غازي يدخل اذق المسام ويهلك الميكروبات ويزورها معها كان نوعها . ويمتاز عن التطهير باحراق الكبريت ان الحامض الكبريتوس يغير الالوان ولا يمت بزور اميكروبات . ويمتاز عن البخار الشائع التطهير به بسرعة استعماله ورخص ثمنه وبخلافه اذق المسام وقد جرّبه نخبة من وجهاء بيروت ولبنان واعترقوا بفوائده لمواسمهم وقد طُهرت به محلات كثيرة ملوثة بالجدرى والدفتيريا والسل والتيفويد فلم تظهر سوى الامراض المذكورة فيها بعد ذلك . وطهر به اسطبل توارث فيه عدوى اغيل بالسراجة فلم تعد اغيل تصاب بالمرض المذكور وقد قدمت هذا العلاج الى المدرسة الكلية الاميركية في بيروت ففحص في معملها الكيماوي وأعطيت الشهادتين التابيتين وهذا تعريفاً الشهادة الاولى

ليعلم انني في هذا اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٠ حلّت تحليلاً كيماوياً المركب الذي اكتشفه الدكتور اسعد بك سليم لتطهير البيوت ونحوها وذلك في معمل المدرسة الكلية السورية الانجيلية الكيماوي فوجدته يحتوي على مراد كيماوية تتبخر بسهولة وتقتل بالميكروبات فعلاً شديداً وتهلكها ولذلك امضيت هذه الشهادة وختمتها يجتم المدرسة ولتربو ادمس

استاذ الكيما في المدرسة الكلية السورية الانجيلية

الشهادة الثانية

المدرسة الكلية السورية الانجيلية في ٢٧ يناير سنة ١٩٠٣ عرضت بعض النقايات لاجرة مركب استحضره الدكتور اسعد بك سليم فامانها الاجرة حالاً . ومن المحتمل انها تفعل هذا الفعل عينه بالمكتبريا ولذلك امضي هذه الشهادة واختتمها بجتم المدرسة الفرد عالي داي استاذ الطبيعيات في المدرسة الكلية السورية

وعليه فان الاختبارات المتعددة المثبتة فائدة هذا العلاج تستوجب اذعان القرازين واقبالهم على تطهير بيوتهم وادوات القرية لازالة جراثيم العدوى منها
 رابعاً ان ميزانية القز الجيد هي فطرته الثالثة بين اليوم الخامس عشر والسابع عشر ويظهر المرض فيه على نسبة تأخر هذه الفطرة فيكون من الضروري اسراع نمو الدود في صفوه لكي يتغلب على جراثيم الامراض الكامنة في بيئته اما الذين يؤخرون الدود اولاً بقصد الحاق ما يأتي بعده به فانذرهم بعطل موسمهم . ويجب الانتباه الى تهوية اماكن تربية الدود لان الهواء الفاسد يضر به

خامساً اذا ظهر مرض الدود في اثناء تربيته فيجب رفعه محمولاً على الورق وترك الضعيف العليل الذي لا يتعلق بالورق وابعاد السليم عن العليل ومتابعة علف السليم وحده وبذلك ينجو من المرض

اسعد سليم

(المتكطف) وقد بعث الينا بالشهادتين الاصليتين محتومتين بحتم المدرسة الكلية

فوائد في زراعة القطن

اطلعنا على مقالة مسهبه في زراعة القطن في مجلة الهند الفريية اقتبس كاتبها كثيراً مما ذكره المسترفدون في مجلة الجمعية الزراعية مما اتينا على ذكره في المتكطف وزاد عليه اموراً كثيرة جلية الفائدة فلخصنا منها ما يلي

اشار المسترفدون في ما كتبه عن القطن الاميري المعروف بالسلي ايلند الى انه يزرع في الجزيرة المعروفة باسم جيس ايلند وهذه الجزيرة هلالية الشكل طولها ٩ اميال وعرضها من ٣/٢ ايل الى ٧ اميال وفيها ١٢٠٠٠ فدان بمضها اراض زراعية وبمضها حراج او مستنقعات واكثر سكانها من السود فان البيض يبلغون ٣ في المئة من السكان ولهؤلاء السكان الفضل في انهم اصلحوا زراعة القطن وبلغوها ما بلغت من الاتقان بعمل المصارف تحت وجه الارض فزاد بها خصب الارض

ثم جزيرة ادميتو وطولها ١٢ ميلاً وعرضها ٤ اميال الى ٥ وفيها ٣٨٨١١ فداناً كانت زراعتها في اول الامر مقتصرة على الارز ثم صارت تزرع نيلة واخيراً زرعت قطناً وكان عدد سكانها سنة ١٨٨٠ ثلاثمائة من البيض و٣٨٠٠ من السود ويملك السود نحو ٥٠٠ فدان ويزرعون ثلثي القطن الذي يزرع في هذه الجزيرة وتزرع فيها الدرة ايضاً . وتصرف الارض بمصارف تحت سطحها ويكثر الزارعون من استعمال السماد

ثم جزيرة ودمر وطولها ٩ اسيال وعرضها من ٤ اسيال الى ٦ وفيها ١٦٠٠٠ فدان وكان فيها ٣٠٠٠ من السود و ١٦٥٠ من البيض . وجزيرة جون وهي اكبرهن طولها ٣٢ ميلاً وعرضها ١٠ اسيال وفيها ٤٠٠٠٠ فدان والارض الزراعية منها ١٨٠٠٠ فدان ويكرر زرع القطن في جزيرة جس كل سنة فتكسر الاشجار القديمة وتهد الأرض سبعة او ثمانية ايام بواسطة زحافات طول الزحافة منها خمس اقدام ويوضع السماد في الخطوط القديمة ويغطى بالنبات اليابس والمشمق وتعدل الارض بمعدلة وتحرث وتخطط ويجعل البعد بين الخطوط خمس اقدام ويوزع البذر فيها على ابعاد ١٨ بوصة الى ٢٠ بوصة والغالب ان يقوم بزرع البذر ثلاثة واحد يعمل الحفر واحد يلي البذر فيها واحد يغطيها بالتراب فيسرون الواحد وراء الآخر لهذه الاغراض . ويعزق النبات وتنزع الاعشاب التي تنمو بينه ويخفف وقت العزقة الثانية حينما يصير عمره شهراً . ويكرر التخفيف عند كل تعشيب حتى لا يبقى الا شجرة واحدة في كل فقرة او شجرتان . وحينما يصير عمر النبات ستة اسابيع تعزق الارض بعزقة ويكوى التراب حول اصول النبات ويظهر نوار القطن بعد نحو سبعة ايام من زرع ويفتح اللوز بعد نحو سبعة ايام يوماً أخرى ويبلغ ارتفاع الشجرة من اربع اقدام الى خمس ولا يجمع القطن الا بعد ان يفتح اللوز جيداً فيسك الجامع اللوزة يدور اليسرى بين الابهام والاصبعين الثنتين تليان ويوزع القطن منها يدور اليسرى مع ما فيه من البذر والغالب ان كل ١١ قطاراً من القطن تصني ثلاثة قناطير من الشعر والباقي بزررة . ويخفف القطن بعد جمعه ويفرز ويحيط بالمخاطب بعد وضعه على شباك من السلك لكي يقع منه التراب ونحوه ولكن اذا اعتني بجمع القطن فلا داعي للغط . ولا يحلج حالاً بل يترك مدة حتى ينضج القطن قليلاً من الزيت الذي في البذر فيزيد لمعانه ويبلغ محصول الفدان في جزيرة جس ثلاثة قناطير من القطن الشعر وقد بلغ في ارض مسعدة جيداً بزيل المواشي اربعة قناطير وثمانية ارباطال والمتوسط من قطارين الى ثلاثة قناطير ونصف

لماذا ارتفع ثمن القطن

من مقالة للشردان بال حلي نشرت في مجلة اميركا الشابة

لا بد من تحديد المراد بالمضاربة واللب في البورصة قبل الخوض في هذا الموضوع . اما المضاربة نشأت منذ ما اتسع نطاق التجارة والاشغال المالية . ولكنها لا تفلح قط ان لم

وقد ابتدأ زرع القطن في الولايات المتحدة سنة ١٦٠٧ وبقي ما يزرع منه قليلاً الى سنة ١٧٩٣ حينما استنبط عالي هوتني آلة الحليج الشوبة اليه ومن ثم زاد زرع القطن وبلغ محصوله في الولايات الجنوبية ١٢٠٠٠٠٠ باالة سنة ١٨٠٠ وخمسة ملايين باالة (٥٠٠٠٠٠٠) سنة ١٨٦٠ واحد عشر مليون باالة (١١٠٠٠٠٠٠) سنة ١٨٩٧ وبلغ ما صدر من بلادنا مدة السنوات العشر الاخيرة ثلاثمائة مليون فنتار (٣٠٠٠٠٠٠٠٠) بلغ ثمنها الفين وخمسمائة مليون ريال (٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠) قبضتها البلاد ذهباً تحفظت بها الموازنة المالية بينها وبين اوربا . مثال ذلك انه في شهر نوفمبر سنة ١٩٠٣ صدر من البلاد قطن ثمنه ٦٧٩٦٤٧٧٤ ريالاً حسب تقرير ديوان الاحصاء في واشنطن اي نحو ٦٨ مليون ريال وبلغ قيمة كل الحاصلات الزراعية التي صدرت في تلك المدة ١٠٥٨٠٩٩٨٦ . وهذا كان اكبر مقدار من القطن صدر في الولايات المتحدة في شهر واحد ولم يعلم حتى كتابة هذه السطور مقدار القطن الذي صدر في شهر ديسمبر ولكن المرجح ان ثمنه يزيد على ثمن ما صدر في نوفمبر

ويظهر من الاحصاء الذي تم سنة ١٩٠٠ ان قيمة المنسوجات والمنزولات القطنية كانت الثالثة بين الصادرات من الولايات المتحدة فلا ينوقها الا صادرات مواد الطعام وقد بلغ ثمنها الفين ومئتي مليون ريال (٢٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠) والحديد والصلب وقد بلغ ثمنها الف وسبع مئة مليون ريال (١٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) وبلغ ثمن المنزولات والمنسوجات ١٤٣٧٤٨٤٤٨٤ ريالاً وهي تشغل المنزولات والمنسوجات الصوفية والكتانية ايضاً ولكن مقدارها قليل بالنسبة الى المنزولات والمنسوجات القطنية ويظهر من ذلك مقدار ما للقطن من الاهمية في التجارة

ومن الغريب ان اسباب الارتفاع الحالي في ثمن القطن اصلها كبر موسم سنة ١٨٩٨ و ١٨٩٩ فان محصول كل سنة منهما كان اكثر من احد عشر مليون باالة (١١٠٠٠٠٠٠٠) وهبط ثمن القطن حينئذ حتى بلغ ثمن الليرة خمس بنات اوست وخيف من ان يزيد المحصول على المقطوعية فبذل بحبو الوطن جهدهم بالكلام والكتابة في الصحف حتى اقنعوا اهل الزراعة بالاكتثار من المزروعات الاخرى والافلال من زرع القطن . ونتج عن رخص ثمن القطن وكثرة الموجد منه ان اُنشئت معامل جديدة لفزل ونسج في الولايات الجنوبية وفي اوربا ايضاً فزاد عدد المنازل في السنوات العشر الاخيرة سبعة عشر مليوناً (١٧٠٠٠٠٠٠٠) وكانت الزيادة في الولايات الجنوبية وحدها ٨١٧٨٢٦ منزلاً و ١٦٣١٣ نولاً رأس مالها ستة عشر مليوناً من الريلات (١٦٠٠٠٠٠٠٠) ويرجح ان عدد المنازل الآن في الدنيا مئة وتسعة ملايين (١٠٩٠٠٠٠٠٠٠٠)

ثم ان كبر المحصول دعا الى امور أخرى غير زيادة المعامل فان الصقاع صاروا يصنعون من القطن اشياء اخرى لم تكن تصنع منه واعتاد الناس استعمالها حالاً وهذه المصنوعات استدعت عمل الآت صالحة لها فهي لا تستغني الآن عن القطن

ثم جاءت اربع سنوات كان المحصول فيها قليلاً وقد بنيت المقطوعية في الدنيا على ان الموسم الاميركي احد عشر مليون بالة (١١.٠٠٠.٠٠٠) وبقيت المعامل دائرة تعمل عملها المعتاد لان المقدرين كانوا يقدرون الموسم باحد عشر مليون بالة وقد اصاب تقديرهم لمحصول سنة ١٨٩٧ و ١٨٩٨ فاشتهروا بخس التقدير ثم لما نقص المحصول وبقي تقديرهم على ما كان اولاً ولهم غرض في ذلك هبطت الاسعار فاستفاد اصحاب المعامل من هبوطها ولم تقلل المعامل مقطوعيتها . وجعلت المقطوعية والمحصول يتباريان كفرنسي رهان . وعندئذ ان المقطوعية غلبت الآن على المحصول وزادت عليه فان محصول الموسم الذي زرع سنة ١٨٩٩ بلغ ٩٤٣٦٤١٦ بالة والذي زرع سنة ١٩٠٠ بلغ ١٠٣٨٣٤٢٢ بالة وسنة ١٩٠١ بلغ ١٠٦٨٠٦٨٠ بالة وسنة ١٩٠٢ بلغ ١٠٢٧٥٥٩ بالة

نقصت المتأخرات في المعامل وبلغ النقص في العام الماضي مبلغاً خاف منه اصحاب المعامل خوفاً شديداً فألقي اللوم على المضاربين . واني اقبس ما يلي مما كتبه هنري كترج في جريدة الكورشيال ادفرتيزر وهو من الثقات في امر القطن وغرضه مع اصحاب المعامل بلا شك قال

” انه لم يكن وقت من الاوقات كانت فيه اسعار القطن مبنية على نسبة الموجود الى المقطوعية مثل الوقت الحاضر رغمًا بما يقال عن تأثير المضاربين . وقد اتفق اللوم على المضاربين من غير تمييز وعدوا السبب في ما حدث من الاضطراب في سوق القطن . ولا شبهة ان للمضاربين بدأ في رفع الاسعار ولكنها انما زادت النتائج الناتجة عن قلة المحصول . وكان زعماء حزب الصعود امهر من كثيرين من ارباب المعامل لان جمهور اصحاب المعامل كان يعتقد ان حالة السوق غير طبيعية ولا بد ما تنقلب عنها وتعود الى حالتها الطبيعية مع الزمن . ولكنهم كانوا مخطئين في اعتقادهم هذا ولم يرتكبوا من الخطأ في زمن من الازمان مثلاً ارتكبوا سنة ١٩٠٣ لجهلهم الاسباب الحقيقية التي تحكم على الاسعار “

وقد ارتفعت الاسعار سنة ١٩٠٢ للسبب الذي ذكره المستر كترج واولى المزارعون في الولايات الجنوبية بعض ديونهم وحسنت حالتهم المالية . وهم يعتقدون ان ثمن القطن كان قبل ذلك ارخص مما يلزم ان يكون . وقد كانت الاسعار قبلاً تقطع حسب ما يناسب اهالي

الولايات الشمالية والشرقية اي حسب مايناسب اصحاب المعامل لا المزارعين . وكان اصحاب المعامل يتحكمون بالاسعار وبحركة السوق . واصحاب البنوك في الولايات الجنوبية (حيث يزرع القطن) يعتمدون على نيويورك ويرتفعون للحصول قبل ان ينجي وكانت مصطلحتهم ومصلة اصحاب المعامل واحدة فكانت بنوك نيويورك تطلب اموالها من بنوك الولايات الجنوبية فتطلب هذه الاموال من التجار وهم يلجئون على المزارعين في طلب القطن ونتيجة ذلك شح السوق بالقطن فيرجع العامل ويخسر الزارع ولكن تغيرت الحال بسبب ارتفاع الاسعار ولولا ارتفاع الاسعار في اول سبتمبر سنة ١٩٠٣ لامتنع المزارعون عن بيع قطنهم وحدث ما يسمى بقطيع القطن حقيقة . وقد كثر الوارد هذه السنة ولكنه كان منتظماً تبعاً لارتفاع الاسعار ولم يهجم هجمة واحدة حتى نقص يد السوق كما كان يحدث سابقاً حينما كان المزارع محتاجاً الى المال وعندى ان قلّة المحصول اربعة اسباب الاول ضعف التقاوي والثاني ضعف الارض من تكرير الزرع فيها وقلة خدمتها والثالث ازدياد الحشرات التي تلتف القطن كدود اللوز ونحوه والرابع قلة الارض المعدة للزراعة

وعندى ان ضعف التقاوي تنج من بيع احسن البزرة لمعامل الزيت فان وكلاء هذه المعامل يجولون في البلاد في اول الموسم يشترون كل البزرة التي تنتج من الجنية الاولى وهي اجدود ما يكون للزرع والغالب ان يكتفي الزارع ببزرة الجنية الاخيرة وهو ضعيف . وقد اتجه المزارعون حديثاً الى هذا الخطأ واخذوا في تلابيد ومن المرجح انهم سيحسنون انتقاء التقاوي في المستقبل اما بغزلة البزرة وقت الحليج او بواسطة اخرى

هذه هي الاسباب التي دعت الى قلة المحصول في الاعوام الاربعة الماضية والموسم الاخير زرع متأخراً من اربعة اسابيع الى ستة وكان الصيف متأخراً فدام برد مارس الى ابريل وبرد ابريل الى آخر مايو واسرع البرد في اواخر الفصل فكان الهواء في اغسطس كما يكون عادة في سبتمبر وفي مبتدئ كما يكون في اكتوبر . وفي التاسع عشر من اكتوبر وقع الصقيع فامات النبات في اماكن كثيرة حيث يزرع القطن وتوقف النبات عن النمو قبل ان يبلغ اشده . وجاءت الاخبار من كل البلاد ان الطرح الاخير معدوم وهذه الامور كلها كانت كافية لحدوث ما اراد به اصحاب المعامل من قلة المحصول

وكانت انت خيرات من الموسم السابق لا تكفي المعامل الى آخر اغسطس ولو توزعت عليها وقبلما انتهى الفصل اضطرت معامل كثيرة ان تتوقف عن العمل تماماً . وزادت الازمة بتأخر المحصول الجديد وبطء الواردات

هذه كانت حالة القطن في ديسمبر الماضي كان الوارد قليلاً جداً والمعامل تقطع من التآخرات حتى قلت المصنوعات فيها . وكان يمكن ان يعود الحال الى مجراها لو كان الحصول احد عشر مليون بالة او واحد عشر مليوناً ونصف وتوزع الوارد منه على الاشهر واقتصرت المعامل على ما كانت لعمله عادة الا ان ارباب المعامل لا يقصرون مشروعاتهم على ما تحتاج اليه معاملهم شهراً بعد شهر بل يحسبون انه الاسلام لهم بل الواجب عليهم ان يكون عندهم فصلة كافية لابقاء الموازنة بين القطن الذي عندهم وما يفتزلونه منه . وقلت التآخرات حتى لو كان الحصول ١٢ مليون بالة لاجاعة اصحاب المعامل بشئ يزيد على اسعار السنين الماضية ولذلك حق لاصحاب القطن ان يطلبوا سعراً مناسباً للقطوعية ولشدة حاجة اصحاب المعامل التي تدعوم الى ان يكون عندهم فصلة زائدة

وزادت حيرة اصحاب المعامل بما كان يشيع من الانباء عن عظم الحصول فتأخرت معامل كثيرة عن الشترى املاً بهبوط الاسعار ولا سيما في هذه البلاد (اميركا) اما اصحاب المعامل رية فتعير من العام السابق ان لا يفتلوا في هذا الفخ وابتاعوا في اول الموسم فارتفعت لاسعار رغماً عن سعي حزب النزول الذين كانوا يبررون ان الحصول سيكون من احد عشر مليون بالة الى اثني عشر مليوناً مع ان الوارد كان يدل على نلة الحصول وكذلك احوال الجوار واشتداد الصقيع ثم لما صدر تقدير الحكومة في ٣ ديسمبر سنة ١٩٠٣ الذي جعل الحصول ٩٩٦٢٠٥٩ بالة قوي مركز حزب الصعود وزاد ارتفاع الاسعار وبقيت تردد بين ارتفاع كثير وهبوط اقل منه الى ان بلغت ١٤ سنفاً

وغني عن البيان ان حزب النزول ادعى بان هذه الاسعار مبنية على المضاربات واستشهدوا على صحة قولهم بخط تقديرات الحكومة في السنين السابقة واستدلوا على ذلك بكثرة الواردات حتى ان مجموعها قارب ما ورد في العام السابق الى اول يناير مع انها ابتدأت متأخرة وابأوا بان المعامل متقلل ساعات العمل فنقل المقطوعية وتزيد التآخرات

اما انصار حزب الصعود فقالوا ان كثرة الواردات ناتجة عن ارتفاع الاسعار فصار الفلاحون يسرعون الى بيع كل ما يمكن جنبه من القطن وكان الوقت مناسباً للبني اكثر من المعتاد ومع هذا كله فان القطن المحلج حتى ١٣ ديسمبر كان اقل مما حلج الى ذلك التاريخ في العام السابق بنحو ٤٠٠٠٠٠ بالة فلو كان الحصول كثيراً لمحلج منه مقدار اكثر من ذلك وجاءت التقادير حتى اواسط يناير ان القطن الذي في يد المزارعين اقل مما كان في يدهم في العام السابق بنحو ٣٠ الى ٥٠ في المئة . ولذلك اصر حزب الصعود على ان الواردات متقل

باكراً فقلت في الوقت اتحدد وبلغت اقله بضعة ألوف من البالات كل يوم بالنسبة الى ما كانت عليه في العام السابق في ذلك الوقت ولذلك فارتفع الاسعار كان مكنولاً اذا نظرنا اليوم من حيث مقدار الموم

اما من حيث تقليل ساعات العمل فان جماعة من اصحاب المعامل اجتمعوا في منشتر في اوخر ديسمبر وطلبوا ان يوافقهم اصحاب المعامل في اوروبا على ذلك فجاءتهم الاجابة من المانيا والنمسا والمجر وايطاليا وهي تشترك في الشكوى معهم ولكنها تبين ان تلك المعامل مربوطة بطلبات تشغلها الى آخر يوليو فلا تستطيع ان تقلل ساعات العمل . وقال ثقة من كبار تجار القطن في انكلترا ان معامل انكلترا ومعامل اوروبا كلها مرتبطة بطلبات من مصنوعات تشغلها الى آخر شهر يوليو وليس تحت يدها من القطن ما يكفي لذلك وليست في سعة مالية كافية لشترى القطن الحاضر اللازم لها بالاسعار الحاضرة ولا تستطيع ان تشتري كسراتات ما لم ترفع الاسعار كثيراً بسبب ذلك . وهكذا اصحاب المعامل في القسم الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة مرتبطون بطلبات كثيرة تمنعهم من تقليل ساعات العمل بنوع عام . وتظهر قلة القطن في معامل اميركا من ان بعض المعامل تأخر عنها قطن طلبته فاضطرت ان تورد العمل الى حين وصوله . فاذا كان القطن قليلاً في المعامل الى هذا الحد فلا عجب فاذا غالى اصحابه بشئ

وما يدل ايضا على ان ارتفاع السعر الحاضر ليس نتيجة المضاربات ان ثمن القطن الحاضر في امريكا في نول رفر اعلى من ثمنه في بورصة نيويورك . ثم ان نيو اورليانس اكبر سوق للقطن في الدنيا واصحابها اعلم من غيرهم بحالة المحصول ولكن السعر في نيو اورليانس كان دائماً اعلى من السعر في نيويورك خمس سنوات الى ستين بنس كل مدة الفصل فلماذا يكون القطن في قلب بلاد القطن اعلى منه في نيويورك على الف ميل منها ربع ريال الى ثلاثة ريالات في البالة واقول قبل ان اترك هذا الموضوع ان المستر توماس الين من اهالي لثربول قدر المقتوعية من القطن الاميركي في العام الماضي عشرة ملايين و ٨٤ الف بالة (١٠٨٤٠٠٠٠) اي اقل من مقطوعية سنة عادية بمخمين الف بالة . وفي شهر اكتوبر الماضي قدر المقتوعية اللازمة من القطن الاميركي عشرة ملايين و ٨٧ الف بالة ولما بلغ ثمن الليرة ١١ بنس في شهر نوفمبر عدل تقديره هذا وجعله عشرة ملايين و ٥٠ الف بالة (١٠٥٠٠٠٠) وقال انه اذا زادت الاسعار ارتفاعاً قلت المقتوعية اكثر من ذلك . فاذا كان تقدير الحكومة الاميركية للحصول بتسعة ملايين و ٩٢٦ الف بالة (٩٩٢٦٠٠٠) صحيحاً او قريباً من الصحة فالمرجح ان المعامل تقلل مقطوعيتها

وكن هذا التقليل يكون اضطرارياً ناتجاً عن قلة القطن لا اختيارياً ناتجاً عن ارتفاع الاسعار اذا غلا الطعام فالتاس يشكون من الغلاء ولكنهم يدفعون ثمنه ولذلك يأكل الناس اللحم والخنطة سواء غلا ثمنها أو رخص لاسيما اذا كان الموجود منهما لا يكاد يكفي الحاجة . واذا سئنا ان بعض المنسوجات القطنية لا يعود يستعمل فيها كان يستعمل له حينما كان القطن رخيصاً بقي ان القطن الموجود لا يكفي اصحاب المعامل للقيام بالكثيرات التي اربطوا بها . والمثابة بين القطن واللحم ليست تامة لانه اذا غلا اللحم اكتفى الناس بغيره من الطعام ولكن العامل التي تغزل القطن لا تستطيع ان تغزل غيره لا صوفاً ولا حريراً

ولما خيف من انتشار الحرب بين الروس واليابان في اوائل هذه السنة هبطت اسعار القطن لكن اكثر هذا المبوط ناتج عن قصر النظر فان المقدار القليل من القطن غير المصنوع الذي تشتريه الصين واليابان قد اشتراه قبل الحرب او تعهدتا بمشتراه وما بقي منه لا يسد مد النقص في ما تحتاج اليه معامل اوربا واميركا . والمنسوجات القطنية التي ترسل الى تلك الاد لا دليل على انها سائل ولا روسيا قادرة على مصادرة سنتنا التجارية

وخلاصة ما تقدم ان غلاء القطن الحالي ناتج عن كثرة المقطوعة التي قلت بها المتأخرات وعن ارتباط المعامل بطلبات لا بد لها من تقديمها في مواعيدها ولا من حزب النزول فمدع اصحاب المعامل بتقدير المحصول اكبر مما هو في الحقيقة وعن قلة المتأخرات الباقية الى شهر سبتمبر الماضي فزاد طلب المعامل على القطن ودلت احوال الهواء على ان القطن لا يكفي المطلوب وايد ذلك لتقدير الحكومة للمحصول وجاء احصاء المحلج مؤيداً له وكذلك قلة الواردات وهبوط مقدارها بفترة . يضاد ذلك عدم صحة التقديرات السابقة وان ما يقوله اصحاب القطن انفسهم لا يعتمد عليه . والنتيجة ان ارتفاع الاسعار نتج عن اسباب طبيعية لا تد وان المضاربات وحدها لا تستطيع ان ترفع السعر وتبقى على هذا الحد لان المضاربين الذين يستطيعون ذلك يلزم ان يشتغلوا بخمس مئة مليون ريال على الاقل . فغالة السوق طبيعية ناتجة عن زيادة المطلوب وقلة المحصول والمضاربات ترفع الاسعار وتخففها ولكن لا ترفعها كثيراً ولا تخففها كثيراً

[المقنطاب] وقد كتب المترصلي ذلك قبل ان خسر خسائر فاحشة وهبطت الاسعار كثيراً عن الحد الذي بلغت حينما كتب فبين انه كان للمضاربات يد كبيرة في ارتفاعها ولا يبعد ان يكون لها الآن يد كبيرة في هبوطها . لكن في مقالتي قوائد كثيرة ولذلك حرصنا على ترجمتها ونشرها . ولا يزال سعر القطن غالباً فاذا بقي عليه بيع القطن المصري من المحصول التالي بثلاثة جنيهات ونصف الى اربعة جنيهات

بَابُ الْمُنْتَفِطِ

معنا هذا الباب منذ أول انشاء المنتطف ووجدنا ان يجب فيه مسائل الففكرين التي لا تخرج عن دائره منتطف. ويشترط على السائل (١) ان يضي مائة باسمه والقائه وحمل اقامته امضا واضحا (٢) اذا لم يرد السائل الاصرح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر اسم لنا ويعين حروفا تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج لسؤال بعد شهرين من ارسالنا اليك زعمنا فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) الروايات

مصر عبد الحميد افندي فهم ثالث جورج سند
Le premier devoir d'un roman,
c'est d'être romanesque

فكيف ترجون ذلك الى العربية وهل توافقونها على قولها

ج يترجم هكذا "لا تكون الرواية رواية مالم تكن نوادرها غريبة" او "اول شرط من شروط الرواية ان تكون وقائعها غريبة مدخلة" هذا هو المعنى المراد ويسهل سبكه على صور شتى والظاهر ان كبار مؤلفي الروايات كدوماس الاكبر والاصغر جروا على هذه الخطة في تأليف رواياتهم فالتفوا

(٢) صرف عمر

ومتى - دار البحث منذ مدة بين بعض العلماء على مسألة صرف عمر فما الذي انتهت اليه هذه الابحاث

ج اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع لحضرة الشيخ احمد بن الامين الشنيطي اقام فيها الادلة على منع عمر وخالف حضرة الشيخ محمد محمود الشنيطي الذي قال بصرفه ومن

ادلته على منعه انه جاء في كلام العرب ممنوعا لا مصروفا ومن الشواهد على ذلك قول الفرزدق

ان الارامل والايام اذ هلكوا
واخليل اذ هزمت تبكي على عمرا

وقول الكيت

اهوى عليا امير المؤمنين ولا
ارضى بشم ابي بكر ولا عمرا

وقول غيره

اشبهت من عمر الفاروق سيرته
سن الفرائض وأثنت به الامم

وقول عمر بن ابي ربيعة

كيف لي اليوم ان اري عمر المر
سل بالمجر قبل ان يلتقي

ثم ان اللغة نقية لا قياسية قال ابن هشام اللغة لا تثبت بالقياس وقد جاء السماع بالمنع فلم يبق للقياس مجال وقد اجمع اهل الحديث على منع عمر في روايتهم واسانيدهم ولو صح هذا الاجماع على باطل لضاعف الثقة باصول الدين انتهى كلام الشيخ احمد

الثنيطي بايجاز كثير. والمسألة لا تستحق
ان يعنى بها أكثر من واحد او اثنين

(٣) فوائد فلسفة سينر

ومنه . ما هي الفوائد التي عادت على
العالم الى الآن من فلسفة سينر

ج ان الارتقاء العقلي والمادي للذين
احرزتهما اوربا واميركا منذ خمسين سنة الى
الآن مؤلفان من امور عديدة بعضها تسهل
نسبة الى الذين اكتشفوه او اوجده
كالتغذيات وسلك الحديد والتطعيم الواقى من
الامراض . واكثرها يتعدى رده الى الذين
اجدوه ومن هذا القليل أكثر القضايا التي
تسير العقل وترشد الى طرق البحث المنتجة .

ويظهر لنا ان مقالات سينر وكتبه كان لما
الشأن الاكبر في اثارة عقول الامم التي ترواها
والعقل المستنير يكون اقدر من غيره على جلب
المفاهيم ودفع المفارم . راجعوا خطبة الاستاذ
رمسي رئيس مجمع ترقية العلوم الاميريكي التي
نشرت في الجزء الماضي وخطبة السر نور من لكبير
رئيس مجمع ترقية العلوم البريطاني المدرجة في
جزء اكتوبر الماضي تحت عنوان العقل والعمران

(٤) اصل الكلب

بيروت . المدرسة الكلية . ايليا افندي
بارودي . اصحح ما يقال من ان الكلب
يكلب اذا اكل ثم انسان

ج كلاً

ومنه . ورد في الحكم والامثال التي نشرت

في المقتطف بقلم جناب الدكتور ورتيات
قوله " ليس من الحق ان يعلن الحق دائماً "
افيجوز الكذب اذا وكيف يفعلون ذلك

ج كلاً لا يجوز الكذب ولكن بين

الكذب وعدم اعلان الحق في بعض الاحوال
فرقاً كبيراً . مثال ذلك ان تعلم ان بنكاً من
البنوك خسر في بعض اشغاله فاذا اعلنت ذلك
تهافت الناس الذين لم اموال في ذلك البنك
على استلام اموالهم منه دفعة واحدة فيضطر
ان يوقف الدفع ويفلس فتضر اصحابه ضرراً
كبيراً . واذا لم يعلن ذلك فالغالب انه يصلح
اموره ويسدد ما خسره من مكاسبه فلا يقع
ضرر على احد . كذلك اذا كنت قائداً لجيش
مملكة ولك احلاع على مواقع حصونها ورسوم
تحصينها فاذا اعلنت ذلك للاعداء حتى ولو
سألوك عنه فانك قد تقرب بلادك باعلانك
والواجب عليك في هذه الحال ان تكتم ما
تعلمه تمام الكتمان ولا تبرح يد لعدو . ولا
يكلب الانسان باعلان كل ما يعلمه سواء
كان من اعلانك نفع او ضرر

(٥) التعليم

هل المقدرة على التعليم طبيعية او اكتسابية
ج طبيعية ولكنها تقوى وتندرب بتعلم
اساليبو والتمرن عليها

(٦) ضرب كلمة

ومنه ما احسن كلمة لتعريب الكلمة
الانكليزية Cooperation

كل لغة منهما سكتويديات مختصرة
كسكتويديا شميرس في الانكليزية وبولي
في الفرنسية وكل منهما يني بالفرض

(٦) اصل الموز

مصر. الشيخ عزب الشنهي. قرأت في كتاب
الرحالة عبد اللطيف البغدادي ان شجر الموز
مركب من القلقاس ونوي النخل فيحمل النواة
في جوف القلقاس وتفرس فهل هذا صحيح
ج كلا. وهذه النباتات الثلاثة من
فصائل مختلفة يستحيل ان يتولد بعضها من
بعض يد الانسان

(١٠) ابواب المقتطف

بيروت المدرسة الكلية . انداروس
افندي الشحاتيري. في المقتطف سبعة ابواب
باب المراسلة والناظرة وباب الصناعة الخ .
وهذه الابواب على اختلاف مواضعها تأتي
في كل جزء متسلسلة الارقام كأنها كتاب
واحد أفلا يوافق جعل كل باب منها مستقلاً
بارقام كالرواية التي تنشر في او اخر كل عدد
حتى اذا انتهت السنة ورام المشترك تجلبد
الاعداد فصل الابواب كل باب على حدة كما
يفعل الآن بالرواية

ج لو فعلنا ذلك لاضطررنا ان نجعل كل
باب ثمانين صفحات تماماً او ست عشرة صفحة .
والتيقيد يجعل الكلام بملأ صفحات محدودة لا
يزيد عليها ولا ينقص عنها صعب جداً ولا يحسن
ختم الكلام في آخر الصفحة قبل ان ينتهي المعنى

ج يختلف معناها حسب موقعها فتأتي
بمعنى جمعية او شركة او اشتراك او تعاون
وتطلق على الجماعات الذين اتفقوا على ان
يعاون بعضهم بعضاً في الاعمال سواء كانت
صناعية او تجارية ويقسمون ربحها . ويحسن
في هذه الحال ان تطلق عليهم كلمة شركة
(٧) كتب سبسر

باكوس . محمود افندي توفيق . هل
نقل شيء من كتب سبسر الى العربية
ج اعلمنا قبلاً ان حضرة نجيب بك
شعرا ترجم كتاب سبسر في التعليم وشرع في
طبعه وكتب اليانا الآن حضرة فارس افندي
اظوري من دمشق انه شرع في ترجمة كتاب
سبسر في مبادئ السيلوجيا وهو في ثلاثة
مجلدات كبيرة تملأ نحو التي صفحة يقطع
المقتطف . ولا نعلم ان احداً ترجم كتاباً آخر
من كتب الى العربية . اما سؤاكم عن ثمن
بعض الكتب فنجيب عنه انه يصعب علينا ان
نجيب كل من يسألنا عن ثمن الكتب ونفضل
ان لا نتج علينا هذا الباب لاسيما وان باعة
الكتب مستعدون للاجابة عن كل سؤال
من هذا القبيل

(٧) افندي كتاب

ومنه . ما هو افندي كتاب لمن يريد
ترقية عقله وتوسيع دائرة تصووره
ج لقد اتسع نطاق المعارف جداً حتى
يتعذر علينا ان نشير عليه بكتاب واحد فان
كان يحسن الانكليزية او الفرنسية ففي

بالحجبة العلمية

اتفاق انكلترا وفرنسا على مصر

من اكبر مضار الحكم الاستبدادي
ومنافيه ان خطأ الحاكم يضر بالرعية كلها
كما ان اعتداله وحسن سياسته يفيدانها كلها.
ومن حسنات الزمان ان يقول الضرر
العاجل الى نفع آجل كما حدث في هذا القطر
فان اسراف الخديوي السابق حمل هذا
الضرر حملاً ثقيلاً من الدين تنوء تحته بمكة
كبيرة لكن هذا الدين دعا الى الاحتلال
والى ما نراه الآن من حسانات . وقد بقيت
ايدي المحتلين مغلوطة بالقيود المالية لا تستطيع
ان تنفق ما يزيد من دخل الحكومة على ما
يرقي شؤون الاهالي الى ان تم الاتفاق اخيراً
بين انكلترا وفرنسا على كسر القيود القديمة
واطلاق ايدي الحكومة المصرية حتى تنفق فضلة
دخلها على ما ترى فيه مصلحة لبلادها وتسلم
ايضاً الاموال المجموعة الآن في صندوق الدين
ولا تبقي فيه الا نحو مليوني جنيه مالا
احتياطياً . ولا بد من ان تستخدم هذم
الاموال كلها مع ما يزيد من دخلها سنوياً
لعمل الاعمال النافعة التي يزيد بها تقدم
البلاد مادياً وادبياً

وانتفى ان السر الدين غورست مستشار

المالية السابق الذي كان له يد في هذا
الاتفاق بين انكلترا وفرنسا حضر الى مصر
مؤخراً فاولم له اصدقاؤه وليمة فاخرة حضرها
جمهور كبير منهم ووقف فيها اللورد كرومر
خطيباً ففاه بالخطبة التالية معرباً فيها عن خطة
المحتلين التي اتبعوها في مصر وعن فائدة هذا
الاتفاق الاخير بينهم وبين فرنسا لهذا القطر
قال ما تعربه

اذن لي عطوفة رئيس النظار في مخاطبتكم
بكلمات قليلة . وقد بنيت حتى في هذا الخطاب
على كوفي قد وجدت ما لم يجده غيري من
الفرص السانحة لقدرة خدمة السر الدين
غورست لهذا القطر حتى القدر . فانه من
الفئة الصغرى من اولئك الاوربيين الذين
قضوا الاعوام والسنين وهم ينفذون السياسة
التي شعار اهلها « مصر للمصرين » لا بالمعنى
الذي قد يتبادر الى بعض الاوهام بل بالمعنى
الذي تكون به الآن وايضاً في مستقبل الزمان
سياسة يمكن العمل بها ونفع كل من في مصر
بقوائدها على اختلاف شؤونهم وتعدد
مصالحهم . وهذه السياسة ليس مضمونها ان
حكام مصر كلهم لا يكونون الا من المصريين
الوطنيين بل مضمونها ان المحك الذي تحك

ان يكون كلامي على العمل العظيم الالهية
الذي كان السر الذي غورست يعمله اخيراً
فاقول بالايجاز

سادتي — ان الحاضرين من ابناء وطني
بينكم قد يتذكرون قول وكس الخطيب وزعيم
العامة المشهور للملك جورج الثالث . قال
« تعلمون جلالتكم اني لم اكن قط في عمري من
اتباع وكس » . فهذا القول يصح لي انا ايضاً
ان اقول مثله مهما كان في قولي من الغرابة
لاني وان اكن اعدته بمثابة شخص الاحتلال
البريطاني لمصر منذ زمان طويل فالحق اني لم
اكن قط في عمري احتلالياً ذا حس وشغف
بالاحتلال ولكنني رأيت انا بعد ما وضعنا
يدنا على المحراث لم يبق لنا سبيل الى النظر
الى الوراء ^(١) . وقد أدركت الفوائد التي
استفادها المصريون انفسهم وكل الذين لم
طلاقة بمصر من هذا الاحتلال اذ لا يجمل
احد تلك الفوائد الا من اغمض عينه عن
رؤيتها عمداً

اما الفوائد التي استفادتها الامة البريطانية
من هذا الاحتلال ففيها نظر لانها ليست
واضحة كالفوائد التي استفادها المصريون منه
وهي في نظري اثنتان الاولى انا وبنحنا وبنحنا
ادنياً لا اقصد الخط من قيمته باصلاحنا
بلاداً لها في التاريخ شأن عظيم بعد ان كانت

بشكل مسألة مصرية لكشف جوهرها ومعرفة
كنهها هو البحث والاستعلام لمعرفة قدر ما
فيها من الموافقة لمصالح السكان في بر مصر
على اختلاف اجناسهم واديانهم وفخلمهم وملهمهم
سادتي — قال رجل من اعقل ارباب
السياسة الذين نبغوا في انكلترا ان اعظم امر
يجب على رجال الاصلاح توجيه انتباههم
اليه هو تعيين الامور التي لا يصلحونها ^(٢) .
وزاني من قديم الزمان الى الآن هو انه يجب
على كل اورثي نفلد منصباً ادارياً سامياً في
الشرق ان يجعل قول ادمند برك هذا نصب
عينه دائماً . فان الشواهد عديدة في تاريخ
انكلترا بل في تاريخ غيرها من البلدان
الاوربية التي لها املاك شرقية على ان اغفال
ذلك الحكم الصحيح انضى الى عوانب وخيمة
مع ان اغفاله كان مقترناً باحسن نية واخلص
طوية . وعندني ان احق دعوى تقام على عد
السر الذين غورست من المصلحين المفلحين هي
كونه قد ادرك حق الادراك " ان الشرق
شرق والغرب غرب " وهذا الحكم وان كان
كل احد يعلم بصحته نظراً لكنني وجدت انه
قد بنى عملاً اما لفقد قوة الخيال السياسي
او لاسباب اخرى

على اني لا اظيل الكلام في هذا الموضوع
الكثير المادة الجليل الفائدة لعلي انكم ترومون

(١) (المرجع) اشارة الى آية الانجيل الواردة
في لوقا ٩ : ٦٢

(٢) (المرجع) لان الذي عين ما لا يجب
اصلاحه بعين حنأ ما يجب اصلاحه ويصلحه

على شفا الخراب . والثانية اننا منعنا شؤون مصر المحلية من ان تكون مصدر مقلد ومشاغل ونحن لنا ولسائر اوربا . وكنا خسرنا على ربح هاتين الفائدتين العظمتي القيمة فائدة اخرى تساويهما في القيمة فان احللتنا لمصر افضى بحكم الضرورة الى وقوع الجفاء والبعاد بيننا وبين الامة العظيمة التي هي اقرب جاراتنا والتي ينبغي كل عاقل من رعايا ادورد السابع ان يكون على حب ووثام معها وبهم كل عاقل منهم دوام الصداقة والمودة بيننا وبينها

سادتي — اني قضيت في مصر واخبار حلها ما ينف على ربع قرن وشهدت الزمن الذي كانت انكلترا وفرنسا تسييران فيه هنا بدأ بدأ . وقد طالما تذكرت تلك الايام والاسف مل الفؤاد ولكنني لم اقطع الامل من ان تسنح الفرصة يوماً لا لاعادة النظام الذي كانت متبعاً في هاتيك الايام اذ قد اصبح غير قابل للاعادة الآن بل لاعادة الصداقة والوثام اللذين كانا اساس ذلك النظام وقد اجهدت نفسي لبلوغ هذه الغاية في العشرين سنة الماضية . اننا نحن الفرنسيين والانكليز قد نتاحصنا وتنازعنا وربما كان لكل امة من الامتين حق في الشكوى من الاخرى ولكنني لا اعرض لذلك وانما اتول بضمير خالص واؤكد بذمة طاهرة اني كنت دائماً افرغ وسعي في فض كل

مشكل محلي يقع بيننا ويكون فضاء في حافة يدي على وجه لا يكدّر صنو العلائق بين الامتين ولا يوسع الخرق الذي كان لسوء الحظ بينهما . وما دام كلامنا في المصالحة اتول اني وجدت في هذه الاعوام الاخيرة مصلحاً وافاني الى منتصف الطريق وهو ذلك الرجل النبيل الذي شق علينا موته اخيراً اعني به صديقي الفاضل المرحوم ورصيني الميو كوجردان الذي يبرنا ان نرى خلفه حاضرنا بيننا الآن . فالمسيو كوجردان اذا اجيز لي ذكر خدمه — ايها السادة — اتول انه ادى الخدم الجليلة ليس لبلاذو فقط بل لحصرياً وللعلائق الدولية كذلك . فانه اعان احسن اعانة في تحويل تلك العلائق الدولية عن " الخطوط الضيقة الى الخطوط الراسمة "

ان رجال السياسة وارباب المناسبات في الدولة يمتنون كثيراً ان تصح احلامهم السياسة ولكن قلما يتيسر لهم ذلك في هذه الايام التي اصبح زمام الامور فيها بيد الجمهور ما لم تكن تلك الاحلام مطابقة لمجرى الرأي العام كما جرى في السنة الماضية . فان زيارة الملك ادورد السابع لباريس وزيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للندن فتحنا غيوب الامتين فجأة على ما يظهر حتى رأنا الحقيقة الاولى البادية للعيان وهو ان الاولى بهما ان تنظرا معاً ونبحثا بحث الاجبة في حل كل

ولا ريب عندي ان تقدم مصر يسهل كثيراً في المستقبل بهذا الاتفاق الذي امضي الان تخلفه للسيود ملكامي واللورد لسدون صيماً لا يزول على مر الزمان - لانه يكسب الحالة المصرية من الثبات والثبات ما لا يجسر لها من دونه . ويشرف تقدم مصر ايضا على امور اخرى اخصها ما يأتي

اولاً سمو الامير ونظاره وحسن ميلهم : فقد سمعتم ما القاه رئيس نظار سموه على مسامعكم وكلنا يعلم انه اذا قال عطوفة مصطفى باشا فعمي قولاً فهو يعني ما يقول - واني واثق من ان عطوفته قام بالواجب فعبير عن عواطف الجناح العالي نفسه

ثانياً الحصول على خدمة عدد قليل من الموظفين الاكفاء السامي المدارك كالمسرا لدن غورست والمستر فست كوربت الذي هو خير خلف له وحفظ التقاليد التي آلت اليه ثالثاً واخاف ان هذا الامر الثالث

الذي يتوقف عليه تقدم مصر يحتاج آمال البعض منكم - الاستمرار على الانتصاد الشديد في ادارة مالية الحكومة - فاني ارى الناس عموماً يتصورون انه اذا وافقت سائر الدول على الاتفاق للعقود بين فرنسا وانكلترا تيسر للفرزينة المصرية ان تنصرف باموال طائلة من الارياد السنوي ومن الاموال التي احصى وتحسب من رأس المال - وهذا صحيح ولكنني ارجو ان رؤساء المصالح الاميرية وغيرهم من

مشكلة مختلفان عليها لان ذلك خير لها من ان ترسع كل منهما اختياراً تعيقاً ولوما وتندبداً وذاً فحينئذ قام الذين يديرون الامور وراء الستور وتولوا ذلك الامر مستبشرين بالتجاح وقد تم لهم هذا التجاح الان - واقول ان القتل في كثير من ذلك كان للسرا لدن غورست على ما ابدي من الخلق والحفاقة في ما يخص بشؤون وظيفته من فروع ذلك الموضوع واخص اسماً آخر بالذكور مع ذكر اسمه وهو المستر برايت ثانياً اقدم على الذكرينات اللندونية التي كان القانون المالي المصري منها حينئذ والتي كانت نشبة في اختلاط الاممجة المتلخطة الاشجار المشبكة الاغصان فتجسم المشاق وقاسى الالاعاب حتي استخرج منها قانوناً بسيطاً مفهوماً .

ولست اقصد ايها السادة ان اقدم على عمل يعد من فيل العيث في ذاته ولا يكسب حامله شكر غيره وهو تعيين المزايا التي امتاز بها يصيب كل امة من الامتين في الاتفاق الذي عقدناه حديثاً وانما اقول اني ارجو ان هذا الاتفاق يكون اسماً لصداقة دائمة بين فرنسا وانكلترا صداقة تنفعهما وتنفع العالم بأسره معهما . واقول واؤكد بالاصالة عن نفسي وبالنسبة عن جميع ابناء وطني في مصر اننا لا نندخر وسعاً في اجتناب كل الاسباب الحزينة المؤدية الى سوء التفاهم والاختلاف مما يمكن ان يكون قد وجد هنا قبلاً

بالواجب عليها لنفسها ولمصر والعالم المتحدن —
وانا واثق بقيامها بذلك الواجب — فقوات
التأخر لن تجد الى القيام من تلك الضربة
سبيلاً . انتهى

الظواهر الفلكية في شهر مايو

أوجه القمر

يوم ساعة دقيقة

الربع الاخير	٧	١	٥٠	بعد الظهر
الحلال	١٥	٠	٥٨	" "
الربع الاول	٢٢	٠	١٩	" "
البدر	٢٩	١٠	٥٥	قبل الظهر

اليارات

عطارد — نجم المساء في اوائل الشهر
ثم يدنو من الشمس ويصير نجم الصباح في
اواخر الشهر

الزهرة — تشرق الساعة ٤ ونصف صباحاً
المرج — لا يرى بسهولة لقربه من
الشمس

المشتري — يشرق قبل الشمس بنحو
ساعة ونصف

زحل — يشرق بعيد نصف الليل

الثوابت

الصرر الجنوبية . تشرق الساعة
الثامنة مساءً واكثر نجومها النماك الاعزال
وتحتها الغراب وفيه ستار الغراب والكوكبان
المسيحان بالحبا . ويكون قنطورس قرب الافق .

الذين تهتمهم الامور المصرية لا يتوهمون من
ذلك ان مصر بلغت ابان تعيمها واثق سعادتها
المالية اذ هي لا تزال بعيدة عن ذلك بمراحل
كثيرة . والمأمول ان التقاليد التي اثبتتها السر
الذن غورست والسر ادر فسنست والسر المون
بالمزيلة تدوم بعد ذهابه . على اني ارجو ان
يسقط الكف بعض البسط حيث تقس الحاجة
الى بسطها جداً ولكن الخذر من الاسراف
والتبذير والسهر على الحرص وحسن التدبير
يدومان على ما كنا من الشدة . وانما اعلق
الامل بامر واحد وهو ان احدى العبارات
تتيلة التي اعلمها من العبارات المصرية العامة
وهي قولهم (مانش فلوس) لا تبق من الان
قصاصة محط كلام الخريفة المصرية

لم يبق عندي ما يقال سوى اننا نحن
الذين نقادهم عبيد معرفتنا للسر الذن غورست
في مصر نتقي له كل نجاح في المستقبل العظيم
المشوق امامه . وان كان مسير ذلك المستقبل
على منهج مالي فنحن ندعوه ان يكون
مستقبلاً دائماً في بلاد يزيد ايرادها على
نققاتها كالزيادة المصرية التي هي من
مستبطلات . على انه مهما كان من امره في
المستقبل فانه يحق له ان يلفت دائماً الى ما
عمله في هذا القطر ويتذكره جذلاً . سروراً
كلنا ايها السادة المتعاونون على العمل معاً
قد ضربنا قوت التأخر والتفكر في هذا القطر
ضربة لا قيام لها منها وان كانت انكلترا تقوم

وثن الدرهم من العنبر الجيد نحو ثلاثين غرضاً
الحلال عنصر

من العناصر المحدودة بسيطة عنصر التوربيوم
وقد مرَّ الكلام عليه في أوائل هذا الجزء لكن
ظهر للاستاذ برورن الثوري منذ سبع سنوات أنه
غير بسيط بل يمكن حله إلى عنصرين مختلفين
وقد تبين الآن أنه مركب من عنصرين
الكارولينيوم والبرزليوم

عيون اجراء الحيوان

انتبه بعض الباحثين في طبائع الحيوان
إلى أن اجراءه تفتح العين اليمنى قبل اليسرى
وذلك مطرد في كل الحيوانات التي تولد
صفارها مغلفة العينين . والغالب أن العين
اليمنى تفتح قبل اليسرى بست وثلاثين ساعة
إلى اربعين ساعة

سكان اميركا

احصى سكان الولايات المتحدة الاميركية
في آخر العام الماضي فيبلغ عددهم ٧٩٩٠٠٠٠٠
أي نحو ثمانين مليون نفس فزاد اربعة ملايين
عما كان عليه سنة ١٩٠٠ . وكان صدمه سنة
١٨٠٠ نحو خمسة ملايين نفس لا غير وسنة
١٨٥٠ نحو ٢٣ مليوناً وسنة ٢٨٨٠ نحو خمسين
مليوناً فزادوا في مئة سنة نحو ١٥ ضعفاً وإذا
استمرت زيادتهم على هذا النسق مئة سنة
اخرى بلغوا في آخر القرن العشرين القوامتي
مليون من النفوس وذلك خرب من الخيال لان

ومن لقصر فما فوق جنوباً يرى الصليب
الجنوبي على المجرة

تلفراف بجوت

جورج بجوت Piggott شاب اميركي
اكتشف طريقة لتوليد امواج كهربائية تنتقل
من مكان إلى آخر من غير اسلاك معدنية
ومن غير اعمدة تنصب في الجو كالاعمدة التي
تستعمل في تلفراف نوكوفي . وقد ارسل
الاشارات التلفرافية بها مسافة ٣٠٠ ميل من
غير اسلاك . وعنده ان الاثير صلب
كالمعدن فاذا تغير وضع دقيقة منه في جهة
من الجيات تغير وضع كل دقيقة اخرى
منه فيشعر بتغيرها في كل مكان اذا وجدت
آلة شديدة الشعور تشعر بذلك . وقد
استنبط آلة شديدة الشعور لذلك

اسرع البنادق

استنبط رجل اميركي اسمه مكليان
بنديقة تطلق ١٥٠٠ طلقة في الدقيقة الواحدة
ومدفعاً يفعل هذا الفعل ويصيب الغرض
على ثلاثة اميال . فاذا تسلم الف جندي بهذه
البنادق او المدافع حصدوا الجيوش بها حصداً

العنبر الشمالي

يندر وجود العنبر في الحيتان الشمالية
لكن تفل حوت في الصيف الماضي بين
اسلندا ونرويج وجد فيه قطعة من العنبر زنتها
اربعة ارطال ونصف أي نحو ٦٥٠ درهماً

معدن الكليسيوم

الحجارة الكلسية منتشرة في كل مكان ونحو سبع عشرة الارض من الكليسيوم ومع ذلك فالحصول على هذا العنصر بسيطاً نادر جداً . الا أن الاستاذ بورشر الفرنسي اكتشف الآن طريقة قليلة النفقات لاستخراج فصار يسهل الحصول عليه بمن رخيص جداً . وهو معدن منطوق اصلب من الرصاص واخف من الاليومنيوم ثقله النوعي ٥٨ ، وسيكون له شأن كبير في سبك المعادن ولا سيما في سبك الحديد لانه يمتص الأكسجين بسهولة تامة

نقل الصور بالتلغراف

لنقل الصور بالتلغراف اساليب مختلفة احدثها استعمال السلينيوم لتوليد الكهرباء والانيب المفرغة لقبولها فانه اذا مرت صورة فوتوغرافية امام بطرية صغيرة من السلينيوم اثر ما في الصورة من اختلاف البياض والسواد ببطرية السلينيوم فجرى منها مجرى كهربائي قوي او ضعيف حسب اختلاف النور والظلمة . ثم ان الانابيب المفرغة تاتر بهذا المجرى الكهربائي بهما كان ضعيفاً فيرمم الصور الاصلية وتنقل به الكتابة كما تنقل الصور فتنتقل اربعون كلمة في نحو ثلاث دقائق

الدكتور كوخ

مرء الدكتور كوخ بالقطر المصري سفي رجوعه الى اوربا فاستشارته الحكومة المصرية

المهاجرة الى اميركا لم يبق كما كانت قبلاً ولكن لا يبعد ان يزيد عددهم على نسبة ما زاد في السنين الاخيرة فيتضاعف كل ثلاثين سنة وحينئذ يبلغ في آخر القرن العشرين اكثر من ثلثية مليون نفس

الحوت واللغم

الحوت الكبير يشبه السفينة في ضخامة جسمه والظاهر انه معرض مثلها للتلف باللغم فقد روي ان حوتاً كبيراً من طريداً سيئاً فلادفستوك في الثلاثين من شهر مارس الماضي فانبحر اللغم وقتله

القرود والجبال العالية

ذكرنا غير مرة ما يصيب الناس من الدوار اذا صعودوا الى اعالي الجبال وقد اتضح ذلك في القرود فظهر ان ما يصيبها اشد مما يصيب الناس وهو يشبه بفعل المخدرات فينبهها اولاً ثم يخذلها فتنام وتنفد الشعور ثم تموت

ادمغة السودانيين والقرود

في دماغ القرود تليف يسمى التليف القردي لا وجود له في ادمغة الناس التي بحث فيها علما اوربا . وقد ادعى الاستاذ اليوت سمث من اساتذة مدرسة قصر العيني المصرية انه اكتشف هذا التليف في ادمغة السودانيين وفي ادمغة المصريين ايضا فان كان ما اكتشفه صحيحاً فقد زال به فارق من الفوارق التي كان يدعى انها فاصل بين الانسان والحيوان

الساعة ولا يحرق الا مقداراً قليلاً من اللحم ولا يحتاج الا الى مهتدس عادي ووقاد وحرثات يجلس على كرسي الاسلحة (السكك) وقد جرب محراث من هذه المحارث في ارض صلبة جداً كانت مزروعة اوزاً وتركزت من غير ري منذ حصد الارض منها الى الآن فحرت منها فدانين كل ساعة . والغالب ان زوج الثيران القوية لا يحرت الفدان منها في اقل من ثلاث ساعات . وسنصف هذه المحارث بالتفصيل في الجزء التالي

ما اصاب من اسطول الروس

وصنت السيتنك اميركان السفن الروسية التي اصبحت في هذه الحرب حتى آخر شهر فبراير وبينت اقدار كل منها وثمة وهي الزارفس بارجة من الطبقة الاولى انزلت الى البحر سنة ١٩٠١ ثمنها ٣٨٠٠٠٠ اجنيه وقد اصبحت بطريد ثقب احدى غرقها ولم تصلح حتى الآن

وتفيزان بارجة من الطبقة الاولى انزلت الى البحر سنة ١٩٠٠ ثمنها ١٣٠٠٠٠٠ وقد اصبحت بطريد ايضاً البلاكاف بارجة انزلت الى البحر سنة ١٨٩٤ ثمنها ١١٠٠٠٠٠٠ اصاب بقنبلة خرقها تحت حله الماء

البلاد طراد محمي سرعته عشرون ميلاً بحرياً انزل الى البحر سنة ١٨٩٩ ثمنه ٦٠٠٠٠٠٠

في امر طاعون البقر الفاشي فيها فوجد ان الطاعون الفاشي في مواشي القطر المصري من نوع الطاعون البقري ولكنه يختلف عن الطاعون الذي نشأ في جنوبي افريقية بعض الاختلاف فهو اقل فتكاً هنا على ما يظهر لان وفياته في البلدان الاخرى زادت على ٩٠ في المئة وبعض اصاباته الشديدة هنا يشق من نفسه . وقد شرّح مواشي ماتت بالطاعون واخرى ماتت موتاً طبيعياً فظهر له ان تأثير الطاعون فيها اخف من تأثيره في مواشي البلدان الاخرى وظهر له ان هذا الطاعون مقترن بعلّة اخرى سببها ميكروب في الدم يشبه الحويبرين الذي يكون في حمى ساحل افريقية . والاوجه عنده ان الطاعون البقري المصري من نوع المرض الذي يصيب المواشي الروسية في جهات القوقاس . وسأتي على ترجمة تقريره في الجزء التالي

المحارث البخارية

قال لنا احد المديرين ان طاعون المواشي سيكون من ورائه خير كبير لهذا القطر لانه سيضطرون الناس الى استعمال المحارث البخارية فتقتسم عن المواشي ونفقاتها الكثيرة . ويظهر لنا ان الامر كذلك فقد احضر ولدنا نجيب صرّوف محارث بخارية من اميركا خفيفة الوزن قوية الفعل رخيصة الثمن يحرت المحراث منها من فدان ونصف الى ثلاثة افدنة في

جنينه اصيب بطريد

اسكلك طراد محي سرعته ٢٢ ميلاً انزل
الى البحر سنة ١٨٩٩ ثمنه ٦٠٠٠٠٠ جنينه
ثقب عند سطح الماء

ديانا طراد محي سرعته ٢٠ ميلاً انزل
الى البحر سنة ١٨٩٩ ثمنه ٦٠٠٠٠٠ جنينه
ثقب عند سطح الماء

الفارباقي طراد محي سرعته ٢٤ ميلاً
وسنة اعشار انزل الى البحر سنة ١٨٩٩ وثمنه
٦٠٠٠٠٠ جنينه اغرقه رجاله

اليوبارين طراد محي سرعته ٢٢ ميلاً
نسف ميل انزل الى البحر سنة ١٩٠٠ وثمنه
٢٨٠٠٠٠ جنينه نسف بلم

نوفك طراد محي سرعته ٢٦ ميلاً بحرياً
انزل الى البحر سنة ١٩٠٠ ثمنه ٢٦٠٠٠٠
ثقب عند حد الماء

كوريتز مدفعية سرعتها ١١ ميلاً في
الساعة انزلت الى البحر سنة ١٨٨٦ ثمنها
٩٠٠٠٠ جنينه غرقت في شموبيو

الينسي سفينة لنقل الطريد سرعتها ١٨
ميلاً انزلت الى البحر سنة ١٩٠٠ وثمنها
٨٠٠٠٠ نسف بلم

الجراد

مرّ الجراد بالقطر المصري وطار فوق
العاصمة في الحادي عشر من ابريل من
الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ونزل في

اماكن مختلفة رزّ فيها وباض وقد اهتمت
الحكومة المصرية بامره اهتماماً عظيماً وامرت
باستخراج بيضه وحرث الارض التي باض
فيها حتى يتعرض للشمس ويموت ويرجى ان
تغلب عليه والتغلب عليه في هذا القطر
اسهل من التغلب عليه في غربه لان الارض
تروى بسهولة فيموت ما فيها من بيض الجراد
وصغاروه

اقتداء انكلترا بمصر

ان السفن الكبيرة التي تخترق نهر التيس
الى مدينة لندن لا تجد الماء كافياً لحملها عي
بعض الاحيان فتعاق التجارة بسبب ذلك
ونفكر الانكليز الآن في انشاء سد على نهرهم
مثل سد اصوان او سد اسبوت يعلويو ماؤه
ويصير قادراً على حمل السفن مها كانت
كبيرة ويكون له اهوسة مثل اهوسة القناطر
الخريرية وسد اصوان ويجعل في السد سرب
يصل بين صفتي النهر وتبلغ نفقات هذا
العمل ثلاثة ملايين وسبعمائة الف جنينه

ميكروب الحمي الصفراء

اكتشف ميكروب الحمي الصفراء وهو
جرثومة من نوع البروتوزون مثل جرثومة
الملاريا والناقل لها من المريض الى السليم
نوع من البعوض اسمه العلي ستغوميا فاشيانا

أخبار الحرب



الاميرال ميكاروف

اهم ما جرى من حوادث هذه الحرب في الشهر الماضي ان الاميرال ميكاروف وهو اعظم اسراء البحر الروسيين جعل اميرالاً للأسطول الروسي الذي في بورت آرثر فانتش آمال الروسيين بشجاعته ومهارته وبينما كان ينازل الاسطول الياباني في الثالث عشر من شهر ابريل وهو في البارجة بتروبولك نسفت تلك البارجة نسفاً بلفم مسته فتشقت ودخلها الماء وابتلعها اللهب ولم ينج احد من الذين كانوا داخلها ولكن الذين كانوا على ظهرها قذفوا في جهات مختلفة من البحر فتمسك بعضهم بقطع من خشابها وكانت بقية سفن الاسطول قد وقتت فانزلت القوارب واقتذبتهم وبينهم الفران دوق سيريل

وكتب الاميرال توجو قائد الاسطول الياباني امام بورت آرثر يقول ما مفاده: ان السفات اليابانية وصلت الى مدخل بورت آرثر في ١٢ ابريل نصف الليل ووضعت فيه الالغام تحت الماء ووصل القسم الثالث من الاسطول الياباني الى بورت آرثر الساعة الثامنة صباحاً فخرج الاسطول الروسي لقتاله فتفقر امامه رويداً رويداً الى ان اجذبه مسافة ١٥

ميلاً جنوباً بشرق وارسلت السفن اليابانية حينئذ رسالة بالتحذير الذي لا مملك له الى القسم الاول من الاسطول الياباني تجره بخروج الاسطول الروسي الى عرض البحر فجاء الاسطول الياباني مسرعاً وحاجم الاسطول الروسي فعاد هذا راجعاً الى المينا وبينما هو راجع مسّت البارجة بتروبولك لعمماً من الالغام التي وضعها اليابانيون نفسها واغرقها انعمى . وقد صوّر مصور نفس هذه البارجة ووقع الناس منها قبل غرقها كما ترى



والاميرال ميكاروف كهل ولد سنة ١٨٤٨ وانتظم في سلك البحرية سنة ١٨٦٤ وعين قائداً لاسطول الطريد في الحرب بين تركيا وروسيا سنة ١٨٧٧ ورفي الى رتبة فيس اميرال سنة ١٨٩٦ وكان طويل القامة مهوب الطامة وقد اسف عليه الجميع حتى اليابانيون خصومه وعينت روسيا الاميرال سكريدولف قائداً لاسطولها في بورت آرثر بدلاً منه وهو من نخبة قواد الروس وكان قائداً لاسطولهم في البحر الاسود

فهرس الجزء الخامس من المجلد التاسع والعشرين

القطر المصري واللورد كروس	٣٧٧
فلسفة سينسر	٣٨٣
الراديوم وتوابعه	٣٨٧
مذاهب الكتاب في الحرب	٣٩١
قوانين بومستيانوس	٣٩٣
للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني	-
خطر علينا وعلى الدين	٤٠٢
لرفيق بك العظيم	
هستيريا البصر	٤١١
للدكتور ابراهيم الصليبي	
الغم والطريد (مصرية)	٤١٧
الدين والعامه	٤٢٠
لمحمد اندي كرد علي	
الاصقاع القطبية الجنوبية	٤٢٥

باب المراسلة والمناظرة * الجيم النصى * خطر علينا وعلى الدين * مثال الكمال * الباية شكوى بريطانيا الى الآلة *	٤٣٩
باب الزراعة * دود المحرير واكتشاف جديد * فوائد في زراعة القطن * لماذا ارتفع ثمن القطن	٤٣٩
باب المسائل * الروايات * صرف عمر * فوائد فلسفة سينسر * اصل الكلب * التطعيم * تعريب كلمة كتب سينسر * افيد كتاب * اصل الموزايق * المتنطف	٤٥٠
باب الاخبار العلمية * وفيو ٢٤ نية	٥٤٣
رواية البوليس السري ملحنة بالمتنطف	

الفصل الرابع عشر

همة مياسية

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر جلست السيدة املي دشتون في كرسياها المزاز امام النار .
تنتظر قدوم البرنس مكولوف بقلق زائد وصبر ذاهب . ولم تحل ظواهر وجهها من لوائح هذا
الاهتمام . لان الحصول على عشرة آلاف جنيه لم يكن امراً سهلاً . على ان رجاء نيل هذا المبلغ
اصبح الان اشده منه قبل الظهر لان سرعة جواب البرنس مكولوف وتلبية دعوتها بشرتها بان
عنده شيئاً مهماً يروم اقتداها له . ويود ان يفوض اليها امر قضاءه . ولا يخفى ان مهمات هذا
البرنس وان كانت مخوفة بالاخطار والرافيل كان لمن يقضيها اجرة عملاً الجيوب وتسرع القلوب
وما حارت الساعة الثالثة حتى سمعت قرعاً على باب دارها ثم عقيده دخول البرنس مكولوف .
فلم تنهض لاستقباله بل انصرفت على مد يدها اليه فانحنى لتقبلها بيزيد الاحترام وانتج الكلام :-
كيف حال صديقتي الجميلة

— اني في قلق لا مزيد عليه واروم قضاء شيء — شيء مهم الى الغاية ولاجله
دعوتك الان

— هكذا ظننت . فما هو المبلغ الذي تحتاجين اليه ؟

— عشرة آلاف جنيه

— عجباً ؟ أهذا كل مطلوبك ؟

— نعم في الوقت الحاضر فهل يمكنني الحصول على هذا المبلغ ؟

— هكذا ارجو . وهو مخوف عليك ؟

— مرادك ان عندك شيئاً تروم مني قضاءه . وهذا المبلغ يكون اجرتي او جزاء سعبي ليه .

ولكني اروم الحصول على المال يوم الاثنين

— ان فعلت ما اريد — ففي الساعة الاولى بعد نصف الليل آتي اليك واعطيك المطلوب

اوراقاً مالية او ذهباً عينا كما تريد

— خل عنك المزاح يا مكولوف فليس لي عليه الآن طاقة . اني في اشد الاحتياج الى

المبلغ المذكور

— لست مازحاً بل بمجدتك انكم . وقد بلغني ان اللورد ارنلغورد في حاجة الى عشرة الاف

جنيه وبأمل انك تجد فيها له

- أجدها؟ انها مبلغ فاحش
- نعم مبلغ فاحش — اعظم مبلغ دفعته جراءة خدمة واحدة
- اظنك تروم مني قضاء شيء مستحيل
- ليس شيء مستحيلاً على سيدة جميلة حاذقة نظيرك
- ترفت نظرها اليه وتفرست فيه ملياً وهي تحدث نفسها وتعلمها بادراك المني وتسهل عليها
- العقبات التي توقعت عروضها في طريق العمل الذي عزمته على مباشرته طمعاً في نيل الجائزة
- ثم سألت البرنس: — ماذا تروم مني؟
- فاجابها بكل رصانة: — أيتها السيدة . اني عالم يقيناً انه ليس من امرأة انكليزية
- تستطيع مجاراتك في السعي بحزم ودراية . وكثيراً ما خدمتني في ما يسمى حوادث سياسية
- ولم استخدمك قط في مناطق عليه اسم عواقل سياسية . ما الان في عزمي ان ادعوك الى
- مهمة أعلى شأنًا واجلّ اعتباراً مما اقدمت عليه في الماضي
- فسأله مرثابة: — لماذا لاتدعوا اليها الشيطانة الجميلة
- فقال لان البارونة التدورف الان في تركيا لاسباب صحيحة
- لا بأس . اطلعتني على مرادك فاقدم على قضائي كيف كان
- لاريب عندي في انك تقدرين ان اردن . لكنني شيء اعظم من سرقة رسالة او
- سلب اقرار؟ اعيريني ممحك؟ فانت مدعوة هذا المساء لتناول الطعام عند اللورد ارنلفورد
- لوداع القائد اوبين غودارد وهو سيزايل لندن في تغار انيل للخصوص على طريق دوفر الى
- فيينا ومن ثم الى الامتانة فينبغي ان لا يذهب
- ماذا؟
- يجب ان يعاق عن السفر
- ومن ذا يعرفه؟
- انت
- انا؟
- نعم
- ابجد تطلب هذا؟
- او ابجد تطلبين مني عشرة آلاف جنيه؟
- اتعرف اوبين غودارد؟

— اسمع به

— وكيف تتوقع عاقبته عن القيام بخدمتي ؟

— لو عرفت كيف يتم ذلك لكفيت نفسي مؤونة دفع هذا المبلغ ؟

— اذاً الاولى بي ان اياس من نيلهم . فان ما ترومه مستحيل . وغير خاف عليك ان

القائد المذكور سيكون مخفورا بالحراس من حين خروجه من بيت ارنفورد حتى دخوله
القطار فكيف يمكن توقيفه

— لا يمكن ولا انا بطالب ذلك — بل أريد عاقبته الى صباح الغد فقط . لانه ينبغي

تأخير رسائله بضع ساعات . فلنسا في شيء من امر الحراس لان موضوعنا عدم انطلاقه في
الوقت المعين ليس الا

— اذاً تروم مني منعه وحمله على البقاء في لندن ؟

— انت تعرفينه من يوم كنت في الهند اليس كذلك ؟

— بلى ولكن كان ذلك من عهد طويل . اما الان فليس لي عليه سلطة . فاجابها ناظراً

الى ساعته : — ينبغي ان اذهب ومن الآن الى نصف الليل بتنى لاسراة نظيرك انت
تقلب مملكة . فراجعي المسألة ورددتها في ذهنك وقلبي نظرك في جميع اطرافها . والساعة
العاشرة اكون في بيت ارنفورد والساعة الحادية عشرة تنصبن مكيدتك اياً كانت . وعند
نصف الليل ينبغي ان يسير قطار البريد بلا رسول المملكة كما ارجو . والساعة الاولى بعد

نصف الليل انتظر لكي ادفع المبلغ المطلوب . فالى اللقاء — عن قريب

وقبلاً تمكنت من النطق بكلمة واحدة خرج البرنس ودوت به مركبته في الشارع فرجعت
الى كرسيا واستلفت عليه بلا حراك وعيناها شاخصتان في الحائط مقابلها

الفصل الخامس عشر

القائد اوبين غودارد

وفي الساعة الثامنة كانت السيدة دشتون في غرفة الاستقبال في بيت اللورد ارنفورد

مقابل النار فدعت اليها الخادم وسألته : — اما انتهى امر العشاء بعد ؟

— كلا يا سيدتي فقد تأخر هذا المساء

— عندما يأتي شقيقي كثر دعه يدخل الى هنا

— "طيب حاضِر"

وبعد بضع دقائق جاء اخوها فسالته بلهفة : — لقد ابطأت كثيراً حتى اُشفقتُ انك تأخر الى ما بعد العشاء . فقل لي ما وراءك ؟ هل نجحت مساعيتك ؟

— بكل اسف اقول لك انه تعذر علي الحصول على المطلوب
— فماذا تفعل ؟

— لا اعلم . لم يبقَ عليك سوى مكولوف فقد اجتمعت به قبيل العصر ومن حديثه علمت انه يحتاج اليك في قضاء مهمة ذات شأن واطنك شاهدته
— نعم شاهدته

— هل يقدر ان يساعدنا

— نعم ان —

— هه الان ان انا باللداهية . كانه لا بد من " ان " فبالا ريب تقدرين على امتثال ارادته ويجب ان تقتلي . فاذا يريد ؟

— ان القائد اوبين غودارد يبرح لندن هذه الليلة الى فينا متحوراً برسائل
— نعم وماذا مهمنا سفره ؟

— مكولوف يروم عاقبته عن السفر هذه هي المهمة .

— لقد ازعجني امر هذا القائد

— اطنه سباً قديماً لالس ارنفورد ولذلك يهلك امره كثيراً

حقاً ! ولماذا ؟

— لانك انضيت مطايا جهدي في استمالة السيدة ارنفورد اليك فاخفق مسعاك ولم تفلح

ولن تفلح . وقد مهدت لنفسك سبيل الدخول الى بيتها بان افترضت زوجها مالاً كثيراً وهوذا انت الان في بيتها فاذا انتفعت ؟

— ارى في كلامك شيئاً من الاستحقاق بي فلماذا ؟

لاني لا ارى منك تقملاً بعثني على ملاطفتك واحترامك

— ياها من حجة قاطعة ! ولكن الا توجيبين — ؟

ثم دخل الخادم واعترض نشة كلامه بقوله له ان اللورد ارنفورد بدعوه الى العشاء .

فخرج على الاثر . وبعد خروجه سألت الخادم : — من هنا

فقال مترسفاً ستاتوس الاميركي وتشارلس مدلتون واخذه

— وماذا دعا الى تأخير المشاء الى الآن

— انتظار ضيف آخر — من هو

— القائد غودارد !

وهذه الجملة نطق بها خادم آخر دخل يعلن قدوم القائد المنتظر الذي تبعه على الاثر ودخل لكنه لم ينظر السيدة دشتون فالتفت اليه الخادم الذي كان يخاطبها وقال له انهم لا يزالون ينتظرون قدومكم لتناول المشاء فاجابه غودارد : —

— قل لهم اني انتظرهم هنا

— وانا اكون رقيبتك في الانتظار !

قلت السيدة دشتون هذا ونهضت مقبلة اليه ماذة يدها واذا نظرها فاداهها بيزيد

العجب والاستغراب

— اهلاً بدائشي (ترخيم دشتون) كيف حالك ؟ يالك من ساحرة فتانة .

— صه ! لنا الآن في المخذ . اذكوانه مضى على اجتماعنا في هاتيك الاطراف اكثر من

سبع سنوات . انهمت مرادي ايها القائد غودارد ؟

— نعم ايها السيدة دشتون . ولكن مالي اراكر هنا ؟

— جئت زائرة

— بدعوة من ؟

— ماذا يعنيك ؟

— ان لي بذاً مأرباً يتوقف —

— على من ؟

— عليك

— اولىس عليك انت

— وعلى ايضاً

هذا كله ثم بسرعة تضاهي البرق وعقبه سكوت قسمة السيدة دشتون بالتفرس في وجه غودارد ثم قالت له : —

— وماذا تروم معرفته الآن ؟

— اخذك لا تخبين السيدة ارنفورد بقدر ما تحبين زوجها اليس كذلك ؟

— نهضت على قدم الغيظ والحلق وقالت : —

— لم بعد يمكنني الصبر على هذه الاسئلة . فقل لي صريحا ماذا يدعوك الى هذا التعريض
 — اصفي الي يا داسي . انه من الغشونة جرح احاسامات امرأة . ويشق عليّ التعريض
 بك والتضييق عليك . ولكن السيدة ارنفورد نسيبي فلا اري لك من حق في هذا التصرف
 وانت هنا في بيتها . واحاف ان تضطرين بلوكك هذا الى تنبيهها . وحينئذ يرجع أنها
 — تفعل حسب ما يأمرها زوجها — شأن النساء المطيعات — ولكن دعنا من هذا ولنفس
 ما حدث متساعدين . واعلم اني لست بمطيلة اقامتي هنا وسأزابل لندن في اقل من شهر .
 فلا حاجة لك الى القلق والغوف على السيدة ارنفورد . وليس بخائف عليك انه يهمني ان
 اعيش برغد وصفاء على رغم الموانع التي تحول دون تحقيق هذه الامة . وماذا ان أبت نسيبتك
 مجيبي الى بيتها وكان زوجها يريد ذلك . على ان اقامتي في لندن قصيرة وبعد رجوعي اليها
 سأعد فيها منزلا فاخرا يزورني فيه اصدقائي الاخصاء
 — وهل يهتمون بك كثيرا ؟

— الى الغاية فان احدم البرنس سكولف مثلاً حريص جداً على اكرامي واحترامي ولذا
 تجدد يحنه واما كنهه الخاصة في الملاعب والراقص والمصايف والمتنزهات موقوفة على اشارتي .
 وتراه دائماً في الاجتماع بي هنا في بيت اللورد ارنفورد بعد ما يفرغ من اعماله الرسمية . —
 ثم اعترض لئمة كلامها دخول السيدة ارنفورد ومعها ابنة اسمها كني مدلتون . فلما وقع نظرها
 على السيدة دشتون حيثها ببرودة وردت هذه تحيتها بمثلها . ثم التفت الى غودارد وقالت : —
 اني مسرورة جداً برؤيتك اكذلك غائب منذ وقت طويل . وانظرك تعرف كني مدلتون
 والسيدة املي دشتون —

فاعترضتها املي وقالت : عرفت من قبل والان كنا نحتد عيد الورد القديم

فالتفت غودارد الى كني مدلتون وكانت قد وقفت شاخصة اليه وقال : —

— تعالي يا كني وقبلي صديقك .

فتقدمت اليه وقبلته فقالت لها السيدة ارنفورد : —

— يجب ان تلزمي جانب الرصانة يا كني قدام الغرباء

فاجبتها وبداها لانزالان حول عنق غودارد : —

— ان السيدة دشتون لانزوعها قبله

فقالت هذه وقد كدّرها هذا المشهد : —

— لانزالين يا كني على عيد طيشك القديم

فاجبتها كتي : — خلي عنك التريخ وحديثي عن اخطار البرنس سكولوف وجرائمه لاني
أسرُ بذكر كل ذي اسم روسي . فقصي عليّ كم اغتال من النفوس واجترح من الحارم
فقال السيدة ارنفورد من باب المزاح : — لوسمك البرنس سكولوف لتفكر في
الحال الي سيبريا

فأل غودارد : — من هذا الروسي ؟

— البرنس سكولوف المتمد الروسي لا شك انك تعرفه

— اعرف عنه انه ساقط المبادئ من كل وجه — عيّد لا يقهر ومبتدئ لا يقيد .
وبالاجمال يقال انه ميامي ذاعت شهرة فنجاحه في مساعيه لانه خال من عواطف الخنو
والشفقة . ولقد سمعتك تذكرين له شريكة تلقينها بالظافرة فن هي ؟

— الشيطانة الجميلة

— ومن هي الشيطانة الجميلة ؟

فقال كتي : — حديثنا ابنا السيدة دشون عن الشيطانة الجميلة

ثم جذبتها الي غرفة البلياردو المنصولة عن غرفة الجلوس بستار كثيف . ولما خلت السيدة
ارنفورد بغودارد قالت له : —

— كم رأيت الوقت طويلاً منذ ما ذهبت الي القند

— وهل تذكرين يوم سفري ؟ لم يخطر ببالني اني ارجع وأراك ناسية صديقك الاول

— كيف عرفت ؟

— كيف عرفت اني صديقك الاول ؟ لانك كنت ابنة ثلاث سنين حين اجتمعنا اول مرة

— وكيف عرفت اني نيت ؟ سمعت الجنرال سافيل يشير الي ثريتك قبل

هذا صحيح ؟

— لا يخلو الامر من الصحة لاني اتوقع ذلك والجنرال سافيل يميل الي كثير اوله كلمة

مسموعة في الدوائر العليا

— ولعل معرفتك للغات الشرقية تعضد السعي في ثريتك

— نعم ولكن الي درجة محدودة . واذا ساعدتني التقادير فلا بد من نيل مبتغاي . وانا في

هذه الليلة مدعو الي الخروج في رسالة مهمة ومن ورائها انتظر ادراك ما ارجيه

— وعلى كل يشق عليّ ان اراك ذاهباً الي افغانستان

— لانك لا تشعرين بشدة مالي من منصبي الحالي . لاني لست الآن سوى حامل يريد

— ركنت معدود رسول جلالة الملك وما هذا بتقيل

— كلاهما واحد . فأن أحمل رسائل وكذا يفعل حامل البريد . يعني كثيراً ويؤجر قليلاً . وقد عرض لي مؤخراً حادث شغلته بكثيراً وعزمت على تأثره إلى النهاية — ماذا عسى أن يكون ؟

— عندما كنت في فينا في شهر أوغسطس الماضي ذهبت إلى حفلة تنكر عوام أرفق بها يسر في عزمت على الانصراف وإذا بأمرأة كنت أراقبها من قبل أسرعت إلى الاستغاثة لي من رجل كان يطاردها وطلبت مني أن أسير في حمايتها إلى مركبتها . وقد أبدت هذا كله بصوت لطيف لا ينف عن شيء يستدعي الارتباك والحذر من امرها . وبعد ما أوصلتها إلى مركبتها جعلت إليها ودعني إلى تناول الطعام في منزل عينه لي على رقعته باسمها بشرط أن أكرم امرها ولا أسأل أحداً عنها وحينما فارقتني أبدت شكرها لي ودعني باسمي "الفائد" أوين شودرد

— أدا عرفتك ! فمن كانت ؟

— بقيت إلى هذا الوقت لا أعلم عنها شيئاً . وعندما قرأت اسمها على الرقعة التي أعطاني أدها وهو "البارونة التدورف" كان السائق قد توارى بها عن النظر

— حقا أن قمضك هذه عجيبه . وهل ذهبت إلى تناول الطعام عندها ؟

— نعم وقد وجدت المكان المين غاية في الترتيب والافتان ولما استقبلتني فيه رأيتها في هيئة ساحرة ومن حديثها معي خيل لي أنني أعرفها من عهد طويل — صف لي ملابسها . هل كانت جميلة جداً ؟

— لا أعلم

— كيف لا تعلم ؟

— لا أعلم هل كانت وفق شروط الجمال . وعندني أنه يتعذر وصفها حتى من يراها

— لله درك فقد وصفتها من حيث ادعيت لعدم استطاعتك لذلك

— أرايتم تشيرين بهذا إلى شيء من غباوتي

— ليس في المحبة شيء من العبادة في عيني

— المحبة ؟

— نعم المحبة

ثم استولى عليهما سكوت تام